مجلـــة جـــامـعـة الســـعـيـد للعلـــوم الإنســـانيـــة
Al – Saeed University Journal of Humanities Sciences
journal@alsaeeduni.edu.ye
Vol (7), No(2), Apr., 2024 المجلد(7)، العـدد(2)، 2024م
ISSN: 2616 – 6305 (Print) ISSN: 2790-7554 (Online)

العبوديات المعاصرة وموقف القرآن الكريم منها

د/ نصر عبد الغني مطهر
رئيس قسم علوم القرآن
جامعة السعيد – اليمن
naser.motaher@alsaeeduni.edu.ye

الباحثة/ أزهار عبد الرقيب عبد الحميد السامعي
جامعة السعيد – اليمن

تاريخ تسليم البحث 2023/11/11م تاريخ قبوله للنشر 2024/3/10م
موقع المجلة: journal.alsaeeduni.edu.ye

العبوديات المعاصرة وموقف القرآن الكريم منها

د/ نصر عبد الغني مطهر
رئيس قسم علوم القرآن
جامعة السعيد – اليمن

الباحثة/ أزهار عبد الرقيب عبد الحميد السامعي
جامعة السعيد – اليمن

الملخص

يهدف هذا البحث إلى توضيح مفهوم العبوديات المعاصرة، وبيان أنواعها وخطرها على الفرد والمجتمع ودور القرآن الكريم في مواجهة هذه العبوديات وتجفيف منابعها والتحذير من مخاطرها، وكيفية مواجهتها وذلك من خلال مقدمة اشتملت على الأهداف والأسباب والأهمية وتوضيح مشكلة البحث علاوة على الدراسات السابقة التي لها علاقة بهذا البحث، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التَّحليلي علاوة على المنهج الاستقرائي، وتوضيح الجديد الذي يقدمه البحث في هذا الموضوع، وبيان هيكلية البحث والتي تتكون من مبحثين: المبحث الأول يتناول تعريف العبوديات المعاصرة وأنواعها، وتحتوي على مطلبين: المطلب الأول: تعريف العبودية المعاصرة، والمطلب الثاني: أنواع العبوديات المعاصرة، أما المبحث الثاني فيتناول: موقف القرآن الكريم من العبوديات المعاصرة، ويحتوي على ثلاثة مطالب: المطلب الأول: موقف القرآن من العبوديات الفكرية، والمطلب الثاني: موقف القرآن من عبوديات الهوى، والمطلب الثالث: موقف القرآن الكريم من العبوديات القسرية، وقد خلص البحث إلى عدة نتائج منها:

- إن العبودية المعاصرة تعني: استعباد الإنسان من ناحية فكره، أو هواه، أو من خلال فرض العبودية عليه قسراً لإخضاعه، واستغلال قواه العقلية والجسمانية.
- تصنف العبوديات المعاصرة إلى ثلاثة أنواع من العبوديات: عبودية فكرية، وعبودية الهوى، والعبودية القسرية. وذلك بناءً على نقاط ضعف الإنسان، التي متى لم يتداركها؛ استعبد وذل بأغلالها.
- للعبوديات المعاصرة آثار كارثية ومدمرة على حياة وسلوكيات الأفراد والجماعات والدول، فهي انتكاسه للفطرة الإنسانية، وصارفة لها عن عبودية الله ﷻ المستحق للعبادة وحده.
- موقف القرآن الكريم من العبوديات المعاصرة واضح وجلي في رفضها، وتحرير العباد منها، لأن من مقاصد القرآن الرئيسة تعبيد الناس فكراً وروحاً وسلوكاً لله وحده دون سواه.

ثم ختم الباحث بتوصيات للدعاة والمصلحين بضرورة تبصير النَّاس بخطر الانقياد لهذه العبوديَّات، وحث الحكام والشعوب بنشر الخير والعدل والتصدي لقوى الشَّرّ الَّتي تحشد كل إمكانيتها الإعلامية والتُّكنولوجية في التَّلاعب بالألفاظ والمفاهيم، لتفرز أشكالًا مقنَّعة من العبوديَّات المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: العبوديات، العبوديات المعاصرة.

Contemporary Slaveries and the Position of the Holy Quran Towards Them

Dr. Nasr Abdulghani Mutahar
Head of the Qur'anic Sciences Department
Al-Saeed University – Yemen

Azhar Abdulraqeb Aabdulhameed Al- Samaeai
Al-Saeed University – Yemen

Abstract

This research aims to clarify the concept of contemporary slaveries, identify their types, and highlight their dangers on individuals and society. It also explores the role of the Holy Quran in confronting these slaveries, drying up their sources, and warning against their risks. The research begins with an introduction that outlines the objectives, reasons, and importance of the study, as well as addressing the research problem and reviewing previous studies related to this topic. The research adopts a descriptive-analytical approach, along with an inductive method, to present new insights on the subject. The structure of the research consists of two main sections: The first section defines contemporary slaveries and categorizes them into two aspects: intellectual slavery and the slavery of desires. The second section discusses the position of the Holy Quran towards contemporary slaveries and comprises three aspects: the Quran's stance on intellectual slaveries, its stance on the slavery of desires, and its stance on forced slaveries. The research concludes with several findings, including Contemporary slavery refers to the subjugation of individuals through their thoughts, desires, or through forced imposition of slavery to exploit their intellectual and physical capacities. Contemporary slaveries can be classified into three types: intellectual slavery, slavery of desires, and forced slavery. These classifications are based on the weaknesses of humans, which, if left unguarded, can lead them to be enslaved and subjugated.

Contemporary slaveries have catastrophic and destructive effects on the lives and behaviors of individuals, communities, and nations. They deviate individuals from their natural disposition and divert them from the worship of God alone, who deserves to be worshipped.

The stance of the Holy Quran towards contemporary slaveries is clear and explicit in its rejection of them and its mission to liberate people from them. One of the Quran's main objectives is to dedicate individuals' thoughts, spirits, and behaviors solely to God, without any partners.

The research concludes with recommendations to preachers and reformers, emphasizing the importance of raising awareness about the dangers of succumbing to these slaveries. They also urge leaders and people to promote goodness, justice, and to confront the forces of evil that exploit their media and technological capabilities to manipulate words and concepts, thereby producing disguised forms of contemporary slaveries.

Keyword: slavery, Contemporary slavery

مقدمة

الحمد لله رب العالمين أنْ هدانا إلى عبوديَّته، والصّلاة والسَّلام على عبده ورسوله محمد بن عبد الله، وعلى آله، وصحبه ومن اتبع نهجه إلى يوم الدّين. وبعد..

يُعدُّ عشق الاستعباد وشهوة العبودية من أهم الأمور التي تسيطر على حياة الإنسان وتتحكم في توجهات وسلوكياته فهو ما بين أمرين متناقضين ومتكاملين في نفس الوقت، ما بين شق الاستعباد وحب السيطرة والتحكم في الآخرين، وما بين العبودية والرضا بالإخضاع وواقع الإذلال(١)، والنقيضان ينحدران من أصل واحد، ويتمثَّلان في غريزة العبوديَّة الَّتي أودعت في الإنسان منذ خلقيته، فالأولى: نابعة من عبوديَّته لرغبة الاستعلاء والسّيطرة على الآخرين؛ لتغطية ما يشعر به الإنسان من نقص يعتريه، فيحاول بها التَّستر خلف وهم التّعالي والهيمنة الزَّائفة على الآخرين، بينما الأخرى بها يكون الإنسان أصدق مع نفسه؛ لكونها تتوافق مع احتياجاته، وحقيقة تركيبه.

فالإنسان في كل العصور، وعلى اختلافات الثَّقافات، لا يملك إلا أنْ يكون عبدًا إمَّا لله ﷻ، وإمَّا أنْ يكون عبدًا لغير الله ﷻ، من أهواء وشهوات وحتميات وطواغيت وغيرها من الآلهة والتَّماثيل المشؤومة(٢).

لذا جاءت الرِّسالات السَّماوية توضح هذه الغريزة الَّتي أودعت في الإنسان، ومُعلمةً له أنَّها حقيقة لا مناص منها، وأنَّ على الإنسان أنْ يحدد معبوده الَّذي يستحق منه العبادة؛ لينعم بكنفه بالأمان والكفاية، بعيدًا عن التَّخبط والضَّلال ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾ (الأنبياء، الآية: ٢٥).

فجاءت تلك الرِّسالات تخاطب العقول؛ لتصل بها إلى معبودها الحقيقي، مقررة بأنَّ الانصياع له ينبغي أنْ يكون عن علم واقتناع ودراية، لا تقليد وجهل وسفاهة، فسيقت الآيات الَّتي تدعوا الى التَّفكر في الآفاق والأنفس؛ حتَّى تتجلَّى مفصحة لناظرها عن عظمة خالقها واستحقاقه للعبوديَّة وحده، قال تعالى: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ (فصلت، آية: ٥٣).

ومن تمام نعمة الله ﷻ على عباده أنْ جعل مفهوم العبوديَّة تُتلى على ألسِنَّة أنبيائه ورسله، الَّذين يُعدُّون من خيرة أقوامهم، ممن عُرفوا بصدقهم وأمانتهم، ومن ثمَّ أيدهم بالمعجزات الظَّاهرة الَّتي توكد بأنَّ ما جاءوا به هو من عند الله ﷻ؛ ليتم بذلك عليهم الحجة، فلا يهلك عن البيِّنة إلا هالك، أختار بمحض إرادته طريق هلاكه ﴿**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ (الأنفال، الآية: ٤٢).

---

(١) الفكرة مستوحاة من عنوان كتاب النفس البشرية بين شهوة الاستعباد ولذة العبودية، لمحمد نبيل، والذي لم نتمكن من الوصول إلا لصفحة غلافه.

(٢) الشّحود، علي بن نايف، "*الإنسان بين العبوديَّة لله والعبوديَّة للعبيد*"، النّاشر (بدون)، ط١، (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص١-٢.

وشـأن القرآن الكريم كشـأن غيره من الكتب السَّـماوية، وما دعوة نبينا محمد ﷺ إلا كدعوة من سَبِقه من الأنبياء والرُّسل، فقد ناقش مفهوم العبوديَّة، واستفاض في إيضاحها، وتوجيهها، وردَّ على ما كل ما أثير من الشّبه الَّتي حيكت حولها، بما يحقق مفهومها على وجهها السَّليم، فيتحقق للإنسان طواعية الامتثال الأمثل لله ﷻ، ونبذ ما دونه من معبودات زائفة **﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾** (يونس، الآية: ٣)

فالإسـلام هدفه الأول هو إخراج العباد من عبوديَّة العباد إلى عبوديَّة رب العباد، وما دون ذلك من الأهداف إنمَّا جاءت لتحقق هذا الهدف **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾** (الذاريات، الآية: ٥٦).

وهذا البحث يتناول العبوديَّات المعاصـرة من منظور قرآني، بما يحرر الإنسـان من أيّ قوى داخليَّة أو خارجيَّة تستغله وتستعبده، وتنال من كرامته وإنسانيته، ليتحقق له المفهوم الأمثل للعبوديَّة، الَّتي لا يقبلها الله ﷻ. إلا أن تكون خالصّة له دون سواه.

سبب اختيار البحث:

لقد كان اختيار هذا الموضـوع، والقيام بالبحث والاستكشـاف عنه؛ لِما ظهر اليوم من عبوديَّات شـتى، تسـتعبد الإنسـان وتخضـعه لغير الله ﷻ؛ سـواء كانت هذه العبوديَّات موجودة قديمًا وما زالت حاضرة اليوم، أو استجدت في عصرنا الحالي.

أهمية هذا البحث:

تكمُن أهمية هذا البحث في الآتي:

١-يسـلط الضَّـوء على كثير من العبوديَّات المعاصـرة التي تلامس حياة البشـر، ويصـبح الإنسـان مستعبدًا لها في حين غفلة منه.

٢-يلامس في ثناياه خطورة هذه العبوديات وأثرها على حياة الإنسان.

٣-لم يكتف هذا البحث ببيان خطورة مثل هذه العبوديات المعاصـرة؛ ولكنه بين أيضـاً طرق علاجها وطرق الوقاية من إدمانها.

٤-ربط هذا البحث هذه المشكلة بالقرآن الكريم وإبراز دوره في علاج هذه المشكلة.

مشكلة البحث:

مما لا شك فيه أنَّ التَّعاليم القرآنية جاءت بما يحفظ للإنسان كرامته، وبما يُحرره من القيود الَّتي تُكبِّله؛ ليصـبح في هذه الأرض حرًا طليقًا، يسـير على منهجِ الله ﷻ، دون أن تكون هناك قوى تُعيق وجهته.

والمشـــكلة الَّتي تَطرَّق لها هذا البحث؛ هي أنَّ كثيرًا منَّا واقع في العبوديَّة، ولكنَّا ننكر أننا أصبحنا عبيد لآلهة وهمية، ولذا نطرح التَّساؤلات الآتية:

- ما مفهوم العبوديَّات المعاصرة؟
- ما الصور المختلفة للعبوديات المعاصرة؟
- ما موقف القرآن الكريم من هذه العبوديَّات المعاصرة؟

أهداف البحث:

١-التَّعرف على مفهوم العبوديَّة المعاصرة.

٢-بيان صور العبوديات المعاصرة، العبودية الفكرية وعبودية الهوى والعبودية القسرية.

٣-إبراز دور القرآن الكريم في بيان طرق الوقاية والعلاج للعبوديات المعاصرة.

الدِّراسات السَّابقة:

من خلال التَّتبع والبحث عن الجهود السَّابقة حول موضوع البحث، لم نجد دارسات سابقة بنفس العنوان، ونفس التَّفاصيل، ونفس الخطة، ولكن هناك دراسات تلتقي مع جوانب من هذا البحث، ومن هذه الدراسات:

١-نظام الرِّقّ في الإسلام، لعبد الله ناصح علوان[١]، وهو كتاب تألف من سبع نقاط جعلها المؤلف عناوين لبحثه، أولها: نبذة تاريخية عن الرِّقّ، وثانيها: موقف الاســـلام من الرِّقّ، وثالثُّها: كيف عامل الاسلام الرَّقيق، ورابعها: كيف حرر الإسلام الرَّقيق، وخامسها: لماذا لم يلغِ الإسلام الرِّقّ نهائيًا، وسادسها: هل في العالم رقّ، وسابعها: ماذا عن التّسرّي بملك اليمين.

إلا أنَّ الكاتب عند تســـاؤله (هل في العالم رقّ)، لم يلتفت إلى موقف القرآن الكريم المعالج لظاهرة الرِّقّ المبطن للأحرار، الموجود اليوم بكثرة في عالمنا المعاصـــر، والقائم على ســـيطرة واستغلال الأقوياء للضعفاء، وهذا ما سيتناوله هذا البحث

٢-ظاهرة عبادة الشّيطان دراسة وتحليل، لطارق عمر التّلباني[٢]: رسالة ماجستير في العقيدة من الجامعة الإسلامية في غزة اشتملت هذه الرسالة على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، حيث تناول الفصل الأول: عبادة الشّيطان: تعريفها، ونشأتها، والدَّور اليهوديّ فيها، وتناول الفصل الثَّاني: عقائد عبدة الشّيطان، ثمَّ تطرق في الفصل الثَّالثّ: وصايا عبدة الشّيطان، وطقوسهم، وصفاتهم، وختم في الرّابع: عبادة الشَّيطان أسباب، وأخطار، ومواجهة.

ولكنَّ هذا البحث لم يتطرق إلى موقف القرآن الكريم من هذه الظَّاهرة الضَّالة المقيتة، وعلاجه لها، وهذا ما سيتم تناوله في هذا البحث.

(١) القاهرة- حلب- بيروت، دار السَّلام للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، ط٢، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
(٢) كلية أصول الدِّين الدِّراسات العليا، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الاسلاميَّة، غزَّة، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

٣-أسباب النَّزعة الاستهلاكيَّة ومعالجتها من خلال القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة، لفرست عبد الله الرميلي وأيمن سعيد تتر[١]، والَّذي ذكرا فيه مبحثين، تناول المبحث الأول: ماهية النَّزعة الاستهلاكيَّة، وأسبابها، وآثارها، أمَّا المبحث الثَّاني فقد تناول: النَّزعة الاستهلاكيَّة في الفكر الإسلامي، ومعالجتها.

ولكنَّهما لم يُشبعا الموضوع في مدى أثر هذه النَّزعة في استعباد البشر، وتحوير اتجاه العبوديَّة لديهم عن عبادة الله ﷻ، وهذا ما سيتناوله هذا البحث.

٤-الإدمان الالكتروني أو العبوديَّة الرَّقمية، لسعيد عبيدي[٢]، وهي عبارة عن مقالة أظهر فيها الكاتب كيف أنَّ الاستخدام الرَّقمي قد يهوي بالإنسان نحو الإدمان الإلكتروني، مُبينًا أعراض هذا المرض، وأضراره، وطرق معالجته، ولكنه لم تتطرق إليه من منظور قرآني

يرمي إلى تحرير الإنسان من أغلال هذه العبوديَّة، وتجنيبه الوقوع في مخاطرها، وهذا ما سيتم عرضه في هذا البحث.

منهجية البحث:

لقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التَّحليلي علاوة على المنهج الاستقرائي؛ حيث وصَّف طبيعة هذه العبوديَّات، ومدى تأثيرها على الإنسان، ومن ثمَّ عمل على تحليل النُّصوص القرآنية الَّتي جاءت تستهدف معالجتها، وانتشالها من الواقع البشري، واستبدالها بعبادة الله ﷻ وحده دون سواه.

هيكلة البحث:

يتألف البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة، وتحتوي على: سبب اختيار الموضوع، ومشكلة البحث، وأهدافه، ومنهجيته، والدراسات السابقة، وهيكلة البحث.

المبحث الأول: تعريف العبوديَّة المعاصرة وصورها، ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف العبوديَّة المعاصرة.

المطلب الثَّاني: صور العبوديَّات المعاصرة:

المبحث الثَّاني: موقف القرآن الكريم من العبوديَّات المعاصرة، ويحتوي على ثلاث مطالب:

المطلب الأول: موقف القرآن الكريم من العبوديَّات الفكريَّة المعاصرة.

المطلب الثَّاني: موقف القرآن الكريم من عبوديَّات الهوى المعاصرة.

المطلب الثالث: موقف القرآن الكريم من العبوديَّات القسريَّة المعاصرة.

الخاتمة: وتحتوي على أهم النَّتائج والتَّوصيات.

المصادر والمراجع.

(١) إقليم كوردستان- العراق، "*مجلة جامعة زاخ*"، المجلد: ٣(B)، العدد: ٢، (٨ تموز ٢٠١٥م)، ص٤١٩.
(٢) مجلة مع الشَّباب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية *بالنجف*، العدد: ٤، شتاء (٢٠١٩م).

المبحث الأول: تعريف العبوديَّة المعاصرة وصورها

المطلب الأول: تعريف العبوديَّة المعاصرة.

أولًا: تعريف العبوديَّة:

العبوديَّة في اللّغة: "مصدر عبَدَ. استرقاق- أي هي بمعنى الاسترقاق- خلاف الحرّيَّة والاستقلال، وقوع الشَّخص تحت قهر داخليّ أو خارجيّ"(١)، "وأَصل العُبودِيَّة الخُضوع والتَّذلُّل"(٢)، "وَقَالَ بعضُ أَئِمَّةِ الِاشْتِقَاق: أَصْلُ العُبُودِيّةِ: الذُّلُّ والخُضُوعُ. وَقَالَ آخَرُونَ: العُبُوديّةُ: الرِّضا بِمَا يَفْعَلُ الرّبُّ، والعِبَادَةُ: فِعْلُ مَا يَرْضَى بِهِ الرَّبُّ"(٣).

"عبَّد فُلانًا: استعبده؛ اتَّخذه عبدًا؛ أي عبدًا مملوكًا، أو عامله معاملة العبد، ذلّله حتَّى عمِل عمَل العبيد ﴿**وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ (الشّعراء، الآية: ٢٢)"(٤).

العبوديَّة اصطلاحًا: في المفهوم الإسلامي الخاص للعبودية يقصد بها: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"(٥)، أما مفهومها العام "يُطلق ويُراد بها الوصف الثّابت المستكين في الفطرة الإنسانيَّة، والمعبر عن منتهى الخضوع والضُّعف تحت سلطان ذي قوة قاهرة غير محدودة، بقطع النَّظر عن ظهور آثار ذلك أو عدم ظهورها على صعيد الاعتراف والسُّلوك"(٦).

وكذلك تُعرف العبوديَّة بأنَّها: "ظاهرة اجتماعيّة تقوم على استعباد الانسان القوي للآخر الضَّعيف بدلًا من قتله، أو التَّخلص منه واستغلاله أبشع استغلال"(٧).

وأيضا تعرف بأنَّها: "حرمان الإنسان من حريته الطَّبيعية واعتباره ملكًا للغير وفي منظور آخر للعبوديَّة هو امتلاك شخص ما والسَّيطرة عليه بما يحرمه من حريته الشَّخصية واستغلال ذلك الشَّخص من خلال توظيفه أو إدارته"(٨).

ويمكن أنْ نَخْلُص من ذلك؛ بأنَّ العبوديَّة: هي خضوع الإنسان وذلّه، تجاه قوة تستعبده، وتتحكم به، وتقيّد من حريته، سواء ظهر ذلك على صعيد الاعتراف والسُّلوك، أم لم يظهر.

---

(١) عمر، أحمد مختار عبد الحميد عمر، "*معجم اللّغة العربية المعاصرة*"، القاهرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط١، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨ م)، ج٢، ص١٤٤٩.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، "*لسان العرب*"، بيروت، دار صادر، (١٤١٤هـ)، ط٣، ج٣، ص٢٧١.

(٣) المرتضى، الزّبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرَّزاق الحسيني، "تاج العروس" من جواهر القاموس، دار الهداية، سنة النَّشر(بدون)، ط (بدون)، ج٨، ص٣٣٠.

(٤) عمر، أحمد مختار عبد الحميد، مرجع سابق، ج٢، ص١٤٤٨.

(٥) ابن تيمية، تقي الدِّين أحمد بن عبد الحليم، "*العبوديَّة*"، بيروت، المكتب الإسلامي، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ط٧، ص٤٤.

(٦) البوطي، محمد سعيد رمضان، "*على* طريق العودة إلى الإسلام رسم لمنهاج وحل للمشكلات"، بيروت، مؤسسة الرّسالة، (١٩٨٣م)، ط٣، ص٧١.

(٧) الياسري، حميد ياسر، "*جدلية العلاقة بين الفقر والعبوديَّة وبعض مؤشراتها الحديثة دراسة في الجغرافية* السّياسيَّة"، كلية العلوم الإنسانيَّة، جامعة واسط، مجلة كلية التَّربية، الجزء٢، العدد: ٣٧، (تشرين الثَّاني/٢٠١٩)، ص٥٣٨.

(٨) المرجع نفسه، ص٥٣٩.

ثانيًا: تعريف المعاصرة:

المعاصرة في اللّغة: من العصر وهو الدَّهر والحين، قال ابن فارس: "الْعَيْنُ وَالصّادُ وَالرَّاءُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ صَحِيحَةٌ... الْعَصْرُ، وَهُوَ الدَّهْرُ. قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿**وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾ (العصر، آية: ١)"(١)، وتأتي بمعنى: "الزَّمن الَّذي ينْسب إِلَى ملك أَو دولة أَو إِلَى تطورات طبيعية أَو اجتماعيّة، يُقَال عصر الدَّولة العباسية وعصر هَارُون الرّشيد، وَالْعصر الحجري، وعصر البخار والكهرباء وعصر الذّرة"(٢)، وتأتي بمعنى "حداثة وجدة"(٣).

و(المعاصَرَة) بفتح الصّاد مفاعلة من عصر، وتعني اجتماع شخصين في عصر واحد "عاصَرْتُ فلَانًا مُعَاصَرَةً وعِصَارًا، أَي كنتُ أَنا وهُوَ فِي عَصْرٍ وَاحِد، أَو أَدرَكتُ عَصْرَهُ"(٤)، أمَّا (المعاصِرة) بكسر الصّاد– وهي المراد في هذا البحث– تعني "العصر الَّذي نعيش فيه الآن"(٥).

المعاصرة اصطلاحًا: "المعاصَرة: هي معايشة الحاضر بالوجدان والسُّلوك والإفادة من كلِّ منجزاته العلميَّة والفكريّة وتسخيرها لخدمة الإنسان"(٦).

أمَّا المسائل المعاصِرة: هي تلك المسائل التي تحدث في العصر الحالي أي المسائل التي تضاف للزمن الذي يعيش فيه(٧).

وبناءً على التعريفات السابقة يمكن تعريفها بأنَّها: كل ما يدركه الإنسان في زمنه، من أشياء وأحداث ووقائع، والَّتي قد تؤثر على سلوكه ووجدانه وقيمه سلبًا أو إيجابًا.

ثالثًا: تعريف العبوديَّة المعاصرة:

لقد عرفتْ الأمم المتحدة العبوديَّة المعاصرة في المادة ٣، الفقرة (أ) من بروتوكول الاتفاقية، الاتجار بالأشخاص بأشكاله المختلفة؛ بأنَّها: تجنيد الأشخاص أو نقلهم وتحويلهم أو إيواءهم بدافع الاستغلال أو حجزهم عن طريق التَّهديد أو استخدام القوة أو أيّ من أشكال القسر أو الاختطاف أو الاحتيال أو الخداع أو الابتزاز أو إساءة استخدام السُّلطة أو استغلال مواقف الضّعف أو إعطاء مبالغ مالية أو مزايا بدافع السَّيطرة على شخص آخر لغرض الاستغلال، ويشمل الحد الأدنى من الاستغلال، وهو استغلال الأشخاص في شبكات الدَّعارة، وسائر أشكال الاستغلال الجنسي، أو العمالة المجانية والسّخرة أو العمل كخدم أو الاسترقاق أو الممارسات الشَّبيهة بالرِّقّ، أو استعباد الأشخاص بهدف الاستخدام الجسماني ونزع الأعضاء(٨).

---

(١) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، "***مقاييس اللّغة***"، دمشق، دار الفكر، ط(بدون)، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ج٤، ص٣٤٠.

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون، "***المعجم الوسيط***"، مجمع اللّغة العربية، القاهرة، دار الدَّعوة، ط(بدون)، ج٢، ص٦٠٤.

(٣) أحمد مختار عبد الحميد عمر، مرجع سابق، ج٢، ص١٥٠٨.

(٤) المرتضى الزّبيدي، مرجع سابق، ج٣، ص٧٣.

(٥) اللّويحق، عبد الرَّحمن بن معلى، "***الغلو في الدّين في حياة المسلمين***" المعاصرة دراسة علمية حول مظاهر الغلو ومفاهيم التَّطرف والاصوليَّة، بيروت، مؤسسة الرّسالة، ط٢، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص٢١.

(٦) أحمد مختار عبد الحميد عمر، مرجع سابق، ج٢، ص١٥٠٨.

(٧) الكندي، عبد الرّزاق عبد الله بن غالب، "***المفطرات الطّبية المعاصرة دراسة فقهية طبية مقارنة***"، القاهرة، دار الحقيقة الكونية للنشر والتّوزيع، ط١، (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، ص٣٠.

(٨) https://www.un.org/ar/observances/end-human-trafficking-day

وبهذا التَّعريف اقتصرت الأمم المتحدة فقط على العبوديَّات القسريّة الَّتي تشكل نوعًا واحدًا من أنواع العبوديَّات الثَّلاثة الَّتي أُدرجتْ في هذا البحث، لتتجاهل الأمم المتحدة نوعين رئيسيين من العبوديَّات؛ وهما العبوديَّة الفكريّة وعبوديَّة الهوى؛ فإنَّ الإنسان قد يُستعبد من ناحية فكره، أو من ناحية هواه، دون التَّطرق لأساليب القسر في فرض الاستعباد.

ومن خلال التَّتبُّع لم نتوصل لتعريف محدد للعبوديَّة المعاصرة يتضمن الأنواع الثَّلاثة، وباستقراء الأنواع الثَّلاثة يمكن القول: أن العبوديَّة المعاصرة: هي استعباد الإنسان من ناحية فكره، أو هواه، أو من خلال فرض العبوديَّة عليه قسرًا لإخضاعه، واستغلال قواه العقليَّة والجسمانيَّة.

المطلب الثّاني: صور العبوديَّات المعاصرة:

العبوديَّة المعاصرة الَّتي شذَّ بهما الإنسان في عصرنا هذا عن عبادة الله ﷻ المستحق الوحيد للعبادة، يمكن تصنيفها إلى ثلاث عبوديَّات رئيسة: العبودية الفكرية، وعبودية الهوى، والعبودية القسرية، وكل ما دونهما من أنواع العبوديَّات المعاصرة تتفرع عن تلك العبوديات الثلاث.

أولًا: العبوديَّة الفكريّة:

هي من أشد أنواع العبوديَّات، وأكثرها خطرًا على الإنسان، ومنبعها الجهل، وترسخ الأفكار الخاطئة في الذهن، والتَّعصب للأحكام المسبقة، والقطع في الشَّيء دون استيفاء في البحث والدِّراسة، مما يشكل حاجزًا منيعًا أمام منطقية وصحة التَّفكير.

ومن أشد أنواع العبوديَّة الفكريّة فتكًا بالعقول هي عبوديَّة من تصدروا للفتوى من العلماء الذين باعوا دينهم بحفنة من الدُّنيا، واتخذوا من أنفسهم أربابًا من دون الله ﷻ، فتحولوا من القيادة التَّربويَّة لنفوس أتباعها، إلى القيادة التَّشريعيَّة الَّتي تتعالى على من حولها من النَّاس، مستغلين بذلك جهل الناس بدينهم، وبمقدرتهم على التَّلاعب بمفاهيم الدِّين، وتحوير مقاصده، وتحريف الكلام عن مواضعه(١).

ويلي ذلك الصّنف من العبوديَّة ما يسمى بعبوديَّة الأعراف والموروثات الاجتماعيّة، فيرث الإنسان من أبائه وأجداده والمجتمع المحيط به العديد من العقائد والأفكار والتَّصورات الَّتي قد لا تكون صائبة، وقد لا يؤمن بها في قرارة نفسه، ولكنَّه اعتنقها وتقلَّدها ليحاكي به من حوله أو خوفًا من الوقوع في العار الاجتماعي، ومنها نظرة بعض فئات المجتمع لبعضها نظرة استعلاء وامتهان، فيعرض البعض للازدراء والحرمان من الكثير من الحقوق، وجعلهم أشبه بالخدم للفئة المستعلية؛ وذلك لكونهم ينتسبون إلى أسرة فقيرة، ليس لها وزنًا اجتماعيًا، أو لم يضفَ عليها ترويجًا دينيًا وعرقيًا، فغالبا ما يُربي في عصرنا الفقراء على العبوديَّة للأغنياء، بينما نجد الغني يُربى على استعبادهم؛ فالخادمة والسَّائق يأمرهم الطِّفل ويزجرهم كأنَّهم رقيق يملك رقابهم(٢).

(١) السّلقيني، ابراهيم عبد الله، "وسائل ***الاستعباد في العصر الحديث***"، دار سيدا- ديار بكر، ط١، (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، ص٥٥-٥٧.

(٢) السّلقيني، مرجع سابق، ص٦٠، (بتصرف).

كذلك من العبوديَّات الفكريّة المتعمقة في عصرنا الحالي العبوديَّة الاستهلاكيَّة، فوسائل الإعلام والتَّرويج تؤثر بما لديها من تقنيات حديثة على نفسيات الأفراد فتدفعهم نحو استهلاك أكبر قدر من الخدمات والمنتجات الَّتي تسوق لها؛ فـ"الموجة الإعلانية... موجة إيحائية مؤثرة تصور ما هو ثانوي وكمالي على أنَّه أساسي وضروري، الأمر الذي يجعل المستهلك يدور في دوّامة التسوّق"(١)؛ ليصبح عبدًا مستغبى جشعًا نحو الشِّراء، دون وعي لمدى حاجته الحقيقية لها، أو للأرباح الطَّائلة الَّتي تجنيها الشَّركات من وراء ذلك الاستهلاك المفرط، والَّتي تُعد نهبًا منظمًا لإمكانيات الأفراد والشُّعوب.

وللعبوديَّة الاستهلاكيَّة آثار سلبية على المستوى الفردي، أو على المستوى الجماعي، وعلى مستوى الدَّولة؛ فمن آثارها السيئة على المستوى الفردي؛ أنها تنزع بركة المال، وتهدر الطاقات البشرية، وتجعل النفوس أسيرة الشهوات، وتؤدي إلى الميوعة ومحو الاستقلالية الشخصية رضوخًا لمن بيده مفاتيح المستهلكات(٢)، كما إنَّها قد تُحمل الإنسان ما لا يُطيقه ماديًا؛ نتيجة اللَّهث وراء الرَّغبات اللَّامتناهية من الكماليات والحاجيات غير الأساسيّة، والَّتي قد يعلو سقفها على حساب تغذية الإنسان الصّحِّيَّة، وعلى حساب إهمال المرء واجباته الماليَّة وغيرها تجاه من هو معني بأمره، وقد تجعله يقع في مستنقع الخوض فيما هو محظور كالسَّرقة وأخذ الرَّشوة أو التَّنازل عن المبادئ والقيم وبيع الدِّين والأوطان مما يؤثر بدوره على الإنسان صحيًا ونفسيًا واجتماعيًا وقيميًا.

أمَّا على مستوى الجماعي فقد أدت هذه النزعة إلى كارثة اجتماعية فعلية، فاجتياح الحاجيات الثانوية للضرورات الأساسية أدّى إلى إهمال كثير من الضروريات مثل الزواج فالفرد إما يدخر وارده ليصبح قادرًا على سد تكاليف مشروع الزواج، أو يسير كما تسير الأمواج وينسى الزواج(٣)، أيضًا قد تفقد الجماعة تماسكها؛ فيصبح كل فرد في الجماعة يدور حول رغباته الاستهلاكيَّة، منشغلًا ومتجاهلًا حقوق الجماعة عليه، فتنمو في المجتمع الأنانية وحب التَّكاثر والتِّباهي، مما يسبب تفشي الحقد والتَّحاسد والكراهية، إضافة إلى تلهّي الجماعة عن قضاياها الدّينيَّة والوطنيَّة والقيميَّة الأساسيّة والمصيريَّة.

وعن آثارها على مستوى الدَّولة؛ فإنَّ الاستهلاك إذا كان أكبر من الإنتاج فإن الطلب يرتفع ويؤدي إلى التضخم، واهتزاز اقتصاد الدولة وتدني مستواه، وربما إصابة ميزانيتها بعجز كبير، وهبوط عملتها، وارتفاع الأسعار وانتشار الغلاء، وانخفاض سعر العملة في الخارج، ورمي رؤوس الأموال خارج البلاد(٤)، كذلك من شأنها أنْ تجعلها دولة مستعبدة لمن تستورد منها تلك الحاجيات الاستهلاكيَّة اللَّامتناهية والَّتي تفوق مواردها ودخلها القومي، فقد تندفع لأخذ الدُّيون أو التَّنازل عن السِّيادة والقيم الوطنيَّة والدِّينيَّة؛ لتلبية تلك الحاجيات لشعوبها، لتصبح على أثر ذلك في وضع مستكين مستذلّ، من السَّهل أنْ تعبث بمقدراتها الأيادي الخارجيَّة.

---

(١) الورميلي، فرست عبد الله يحيى وأيمن سعيد، "***أسباب النَّزعة الاستهلاكيَّة ومعالجتها من خلال القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة***"، إقليم كوردستان - العراق، مجلة جامعة زاخو، المجلد: ٣(B)، العدد: ٢، (٨ تموز ٢٠١٥)، ص٤١٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٤١٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٤١٧.

(٤) الطريقي، عبد الله بن إبراهيم، "***مشكلة السرف في المجتمع المسلم وعلاجها في ضوء الإسلام***"، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١، (١٤٢١هـ)، ص٧٥.

ثانيا: عبوديَّة الهوى:

وهي أن تتمثل الشَّهوات في ذهن الإنسان، فتغالبه لتدفعه إلى تجسيدها واقعيًا كتماثيل ما يلبث الإنسان إلا أنْ ينقاد لها دون تفكير وتعقل منه، فتسييره كيفما شاءت على خلاف قناعته وما جُبِل عليه من أخلاق ومبادئ.

والسَّبب الرئيس الَّذي يَكمن وراء هذه العبوديَّة هو السَّير بما يُوحي إليه الشَّيطان من زخرفِ القول، وتتبع خطواته الَّتي من شأنها أنْ تستثير شهوات الإنسان المتعددة، وتضعفه تجاهها، ليندفع بعد ذلك دون وعي لتلبية غرائزه، على شكلٍ يَفقدُ به الإنسان إنسانيته، ويَهبِط بكرامتهِ إلى ما دون الحيوانية، ويصبح الإنسان جشعًا أمام رغباته الَّتي لا تنتهي، والَّتي تسْتهلكه روحيًا ونفسيًا، وتضعفه بدنيًا وجسديًا، وتُزيف لدى صاحبها الحقائق، وتُضعف لديه القدرة على تصور ماهيَّة الأمور.

فنراه مثلا يزيّن للإنسان صورة عَمِلَ على رسمها في مخيلته حول شخص فما يزال يُضخمها حتَّى يَجعل منه معشوق وهميّ، فيفتن قلبه بحبه، ويصبح عبدًا خاضعًا لرغبات محبوبه، فلا يرى إلا ما يرى، ولا يفعل إلا ما يحب، وقد يرافق ذلك صور متعددة من التَّذلُّل للمحبوب القوليّ أو الفعليّ "فمن الأمور الواضحة أن المعشوق في هذا الزمان قد صار ندّاً لله في المحبة وكثير من العاشقين نسي محبة ربّه لامتلاء قلبه من محبة معشوقه"(١).

وقد يعلوا طموح الشَّيطان في استعباده للبشر له على الحقيقة، ليتخذَهُ عبيدُه مشرعًا لهم، يأمرهم بما زين لأنفسهم من أهواء، ويقودهم حيث شاء من مسالك الضياع، وهذا ما تجسد في عصرنا الحالي وبرز ملامحه بوضوح في جماعة برزت على السَّاحة تسمي نفسها بعبدة الشَّيطان، "وعبدة الشَّيطان: هم جماعة لديهم طقوس خاصة يتقربون بها إلى الشَّيطان، وينظرون إليه على أنه قدوتهم في التَّمرد والعصيان والعيش للجسد"(٢)، وهؤلاء شكلوا قمة الانحطاط البشري، بأنكارهم وجود الله ﷻ، واتخاذهم إبليس معبودًا لهم، وإتيانهم ما حرمت الأديان من أعمال بوصفها طقوسًا وعبادات تقربهم من معبودهم(٣).

ومع تطور التُّكنولوجيا ووسائلها ظهرت عبودية جديدة أثرت على حياة الإنسان تأثيراً واضحاً وهي ما يسمى بالعبوديَّة الرَّقميَّة، والتي لا ترتقي ليُطلق عليها مصطلح العبوديَّة حتى تتمكن من الإنسان وتجعله يفقد السيطرة على زمام أموره، وذلك بخلاف الاستخدام الرقمي الهادف ذو الغاية النبيلة، والذي يُعد أمرًا منشودًا للاستفادة من هذه الثورة الرقمية في خدمة الإنسان والإنسانيَّة.

والعبوديَّة الرَّقميَّة يمكن أن يصطلح عليها بما يسمى (بالإدمان الإلكتروني) وهو نوع من الإدمان الَّذي يحول حياة المرء إلى نوع من (الأسر) السَّيِّء والشَّديد؛ حيث يكون فيها المدمن مقيدًا ومستعبدًا

(١) الحميد، عبد الكريم بن صالح، "***عوائق في طريق العبوديَّة***"، بريدة، مركز النَّجيدي، (١٤٢٣هـ)، ط٢، ص١١.
(٢) المؤلف غير محدد، تقديم قسوس عبد الجليل، عبادة الشَّيطان، قسم العلوم الاسلاميَّة، شعبة: مقارنة الأديان، مقياس الدَّعوة الدِّينيَّة، الجزائر، جامعة العلوم الإنسانيَّة والحضارة الاسلاميَّة، ط(بدون)، (١٤٤٠-١٤٤١هـ/٢٠١٩-٢٠٢٠م)، ص١.
(٣) التّلباني، طارق عمر، ظاهرة "***عبادة الشَّيطان دراسة وتحليل***"، كلية أصول الدِّين الدِّراسات العليا، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الاسلاميَّة، غزّة، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص٩.

لرغباته وحاجاته الإدمانيَّة، فتضـــطرب حياته وتتمحور حول تلك الرَّغبات الجامحة والقوية للإدمان، وحين يتطور الإدمان يتقلَّص التَّناغم في الحياة بشكل تدريجي(١).

فقد أشـــارت بعض الدِّراســـات إلى أنْ مدمني الأجهزة الإلكترونية من كمبيوتر وهواتف نقالة واللوحات الإلكترونية وغيرها يواجهون العديد من المشـــكلات النَّفســـيَّة، مثل: العزلة الاجتماعيّة، والشُّعور بالاكتئاب، والوحدة، وسوء إدارة الوقت جرَّاء الاستخدام المفرط، وأنَّ هناك ثمة تغيّرات لدى الاشـــخاص الَّذين يســـتخدمون هذه الأجهزة لمدَّة اثنا عشـــر شـــهرًا في مشـــاركتهم الاجتماعيّة والنَّفسيَّة...بالإضافة إلى اضطرابات نفسيّة أخرى كالاضطراب العاطفيّ(٢)، إضافة إلى ما تسببه من أضرار جسدية كأمراض العيون والخمول والسمنة وترهل الجسد والصّداع المستمر ما ينعكس سلباً على القلب والدّماغ وباقي أعضاء الجسم الأخرى، وكذلك الأضرار الأسرية التي تُسببها المتمثلة في توتّر العلاقات بين الأزواج والآباء والأبناء؛ بسبب قلّة الوقت الذي يقضـيه المدمن مع أهله وأسـرته وأقاربه ما يولّد نوعاً من عدم الرّضـى وفقدان الثقة بين أفراد الأسـرة الواحدة، إضـافة إلى الأضـرار المهنيّة والدراسيّة فإنَّها تجعل المدمن لا يستطيع تأدية واجبه على الوجه المطلوب منه بسبب ضياع وقته وكثرة سـهره على الأجهزة الإلكترونية، ما يعرّضـه لانتقادات دائمة ويؤدي إلى رسـوبه أو طرده من مقاعد العمل والدراسة، إضافة إلى الأضرار الماديّة نتيجة الإسراف في شراء الأجهزة الإلكترونية المختلفة، أو نتيجة دفع فواتير كبيرة لشركات الاتصـالات، أو فواتير الاشـتراك في المواقع للحصـول على المواد المرئيّة والمسـموعة(٣)، علاوة على ذلك بأنَّها قد تجعل الإنســان يقصــر في حقوق ربه، فينشـغل بها عن أداء العبادات المفروضـة عليه، وما أمره الله ﷻ به، وقد تسـوقه إلى ما حرم ﷻ عليه من الانجرار وراء المقاطع والصّور المحرمة والفيديوهات المخلَّة، والأفكار المضلَّة.

ثالثًا: العبوديَّة القسريّة:

ويُعنى بها اسـتغلال الإنسـان القوي لنظيره الإنسـان الضَّـعيف واسـتعباده واخضـاعه لسـيطرته، ليتجلَّى من ذلك مدى بشاعة انتهاك الحقوق الإنسانيَّة، خاصة منها ما كان يعرف قديما بنظام الرِّقّ، ويعرّف هذا النوع من العبودية بأنه "وضـع أو حالة شـخص تُمارس عليه سـيطرة من خلال معاملته كشيء ممتلك"(٤)، وهذا الصنف من الاستعباد لم يعد مسموحًا به قانونًا، فقد تلاشي إلى حد كبير بعد صـدور العديد من الاتفاقيات الدَّوليَّة والتَّشـريعات الوطنيَّة في تجريم الرِّقّ بكافة صـوره(٥)، ولكنَّه لم يُجتثّ تمامًا، ولا تزال هناك تقارير تشـير إلى أسـواق الرَّقيق، وإلى أنَّ آثاره مازالت مسـتمرة، كحالة

(١) فطاير، جواد، "الإدمان: ***أنواعه، مراحله، علاجه***"، القاهرة، دار الشُّروق، ط(بدون)، (٢٠٠١م /١٤٤٣هـ)، ص٣٤.

(٢) العصـيمي، سـلطان عائض مفرح، "***إدمان الإنترنت وعلاقته بالتَّوافق النَّفسـيّ الاجتماعيّ لدى طلاب المرحلة الثَّانويَّة بمدينة الرِّياض***"، كلية الدِّراسات العليا، العلوم الاجتماعيَّة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنيَّة، (٢٠١٠م)، ص١٠.

(٣) عبيدي، سعيد، مرجع سابق، ص٤٨.

(٤) جبر، علي مصـطفى الأمين علي، "***جرائم الاتجار بالبشـر (العبوديَّة الحديثة)***"، كلية الشـريعة والقانون بطنطا، جامعة الأزهر، مجلة كلية الشريعة والقانون، ج٢، العدد: ٣٥، (٢٠٢٠م)، ص٧٦٦.

(٥) اتفاقية منع الرّقّ في جنيف عام (١٩٢٦م)، ثم تحريم السّـخرة والعمل الإجباري باتفاقيتي مُنظمة العمل الدُّولي، رقم ٢٩ لسـنة (١٩٣٠م)، ثم رقم ٥ لسـنة (١٩٥٧م) ثم تجريم الاتجار بالأشـخاص واسـتغلال دعارة الغير بالاتفاقية الصَّادرة من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة (١٩٤٩م) والَّتي دخلت حيز التَّنفيذ سنة (١٩٥١م).

ذهنية لدى الضَّحايا وأولادهم، ولدى ورثة ممارسيه، على امتداد فترة طويلة بعد انتهائه رسميًا[١]، كما صاحب هذا التَّقنين العالمي لإلغاء العبوديَّة، ابتكار أليات لأصناف عديده من العبوديَّات القسريّة الحديثة، لا سيما بالبلدان ذات الثَّروة الاقتصادية المنخفضة وضعف سيادة القانون وتلك الدُّول المتأثرة بالصِّراعات[٢]، فمن العبوديَّات المعاصرة الَّتي تنهش أوصالها ما يسمى عبوديَّة الاستعمار واستغلال البلاد؛ حيث يقوم المحتل –سواء كان احتلالاً مباشراً أو غير مباشر– باغتصاب ثروات البلاد المحتلة، واستنزاف طاقات مواطنيها، وتسخير ذلك لحساباته الخاصة.

ومن مظاهر العبودية القسرية السَّيطرة على الدُّول الَّتي لا تمتلك ثقل بين الدُّول الكبرى ما يسمى عبوديَّة أنظمة القوى العظمى، واستعمال حق الفيتو، "وهو نموذج للقوانين الدَّوليَّة، الَّتي تخول الدُّول القويَّة وحدها باتخاذ القرارات الَّتي تتماشى مع مصالحها ومنع ما عداها، فتعاقب من يخرج عن إرادتها، وتتغاضى عن جرائم من يخضع لها، وإذا طالب العبيد بحقوقهم أسكتهم الفيتو بشكل قانونيّ"[٣].

ومن مظاهر العبودية القسرية تلك الَّتي تطال المستضعفين من النَّاس، لا سيما الذين لا يجدون دولة تحميهم؛ وهي عبوديَّة "العمل القسريّ"، أو ما يسمى بالسُّخرة أو العمل الجبريّ أو الخدمات الجبريَّة، وتعنى هذه المصطلحات جميع الأعمال أو الخدمات الَّتي تُغتصب، أو تفرض عنوة على أيّ شخص تحت التَّهديد بأيّ عقاب، دون محض اختياره[٤].

وقد حددت منظمة العمل الدَّوليَّة، خمسة عناصر رئيسيَّة تدل على حالة العمل الجبريّ، وذلك في تقريرها (الاتجار بالبشر والعمل الجبريّ– دليل التّشريعات وتطبيق القانون) وتتمثل في:

- التَّهديد باستعمال العنف الجسديّ أو الجنسيّ؛ وقد يشمل هذا أيضا التَّعذيب النَّفسيّ، مثل الابتزاز والتَّشهير واستعمال الألفاظ النَّابية المسيئة وغير ذلك.
- تقييد حركة العامل واحتجازه في مكان العمل أو تقييد حركته في منطقة محدودة.
- عبوديَّة الدَّين وهي: العمل سدادًا لدَيْن؛ وحجب الأجور أو رفض دفعها.
- التَّحفظ على جوازات السَّفر وأوراق إثبات الهويَّة، لكي لا يستطيع العامل مغادرة المكان أو إثبات هويّته ووضعه.
- التَّهديد بإبلاغ السُّلطات[٥].

كما تشير بعض الدِّراسات الصَّادرة عن منظمة العمل الدَّولية في عام ٢٠٠٥م وقوع ما يقارب من ١٢.٣ مليون شخص كضحايا للعمل القسريّ، ٤٣٪ منهم يتم استغلالهم في تجارة الجنس، و٣٢٪ يتم استغلالهم لأغراض اقتصاديَّة، و٢٥٪ يتم استغلالهم لأسباب مختلفة، كما أشارت الدِّراسة إلى أنَّ الأرباح غير المشروعة النَّاتجة عن الإتجار بالعمالة، قد تتجاوز ٣٢ مليار دولار سنويًا،

(١) https://www.ohchr.org/ar/special-procedures/sr-slavery
(٢) حميد ياسر الياسري، مرجع سابق، ص٥٤٤- ٥٤٥.
(٣) السّلقيني، مرجع سابق، ص٤٨.
(٤) "اتفاقية منظمة العمل الدُّولية، رقم ٢٩، المتعلقة بالعمل الجبري أو الالزَّامي"، الصَّادرة في جنيف عام (١٩٣٠م).
(٥) "***القانون النَّموذجي لمكافحة الاتجار بالأشخاص، مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة***"، الصَّادر في فيينا لسنة (٢٠١٠م)، المادة ٥- ط، ص١٦.

بينها ٢٨ مليارًا ناتجة عن الإتجار بالبشر، ويقدر نصيب الشَّرق الوسط وشمال أفريقيا معًا ما يقارب ١.٣ مليار دولار، وأسيا والباسفيك ما يقارب من ٩.٧ مليار دولار، أمَّا الدُّول الصِّناعيَّة فبلغ حوالي ١٥.٥ مليار دولار(١).

ومن أبشع العبوديَّات المعاصرة الَّتي تنتهك الكرامة الإنسانيَّة العبوديَّة الجنسيَّة (الاستغلال الجنسيّ): وتعني الحصول على منافع ماليَّة أو أيّ منافع أخرى من خلال توريط شخص في الدَّعارة والبغاء، أو في الاستعباد الجنسيّ أو في تقديم أيّ أنواع أخرى من الخدمات الجنسيَّة بما في ذلك المشاهد الإباحيَّة أو إنتاج المواد الإباحيَّة(٢)، وقد اعتبرت لجنة الخبراء التَّابعة لمنظمة العمل الدَّولية بمعاملة الاتجار بالأشخاص لغرض الاستغلال الجنسي التِّجاري واحدًا من أشكال العمل الجبريّ(٣).

وهذه العبوديَّات القسريّة بأصنافها المتعدِّدة مردها ينطوي إلى عبوديَّة الحاكم (صاحب السُّلطان والغنى والجاه)؛ فلولا هذه العبوديَّة لهؤلاء الحكام الَّذين لم يقيموا للقانون وزنًا، ولم يضعوا لشعبهم المكانة الَّتي تنبغي بين الأمم، لما تجرأ أحد أنْ يستعبد أحد قسرًا، ويُلحق به الأذى، فهؤلاء الحكام الطُّغاة عادةً ما "يحافظون على الديانات الفاسدة –أو ينشئونها بأنفسهم– رغبة في التسلط على البشر والإبقاء على الزعامة"(٤) إضافة إلى ما يستخدمونه من أساليب التَّرغيب والتَّرهيب معًا ليعزّزوا بذلك لديهم الخنوع والرُّضوخ وقابليَّة الاستغلال، ممَّا يجعل العبوديَّة القسريَّة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالاستعباد الفكريّ والشَّهوانيّ، فالرُّكون إلى طلب السلامة وكراهية النَّظر والبحث والعمل والتَّحرك في سبيل الحرِّيَّة والنَّأي بالنَّفس عن تحمل المشاق والشَّدائد والخوف من احتماليَّة التَّعرض للأذى والموت، كان سبب في تسلط الحاكم واستبداده، يقول صاحب طبائع الاستبداد في ذلك: "العوام هم قوة المستبد وقُوْتُهُ؛ بهم عليهم يصول ويطول"(٥)، ومتى ما استمرت الشعوب على ماهي عليه من الرضوخ والقابلية للاستبداد أصبح من المتوقع أن يلي هذا الجيل المستعبد جيل قد ألفوا العبوديَّة ولم يتذوقوا طعم الحرِّيَّة، فلا نجدهم يتوقون للكفاح لنيلها، بل قد يقفون مع الحكام الطُّغاة في وجه من ينادون لها، "ذلك أنْ الَّذين ولدوا مغلولي الأعناق، وقد تغذوا ونشأوا في العبوديَّة من دون أنْ ينظروا إلى أبعد من ذلك، يقنعون بالعيش كما ولدوا، ولا يخطر على بالهم أبدًا أنْ يروا خيرًا أو حقًّا آخر غير ما وجدوا أنفسهم عليه، ويعتبرون الوضع الَّذي ولدوا فيه شأناً طبيعيًّا"(٦).

---

(١) مخلد الطّراونة، "***مكافحة الاتجار بالبشر***": دراسة تحليلية ونقدية مقارنة في ضوء بروتكولات الأمم المتحدة لعام ٢٠٠٠، واتفاقية مجلس أوربا لعام ٢٠٠٥، المجلة الأردنية في القانون والعلوم السّياسية- الأردن، مجلد١، عدد٣، (٢٠٠٩م)، ص١٧٦. أنظر: محمد مطر، المنظور الوطني والدّولي لمكافحة الاتجار بالبشر، جامعة نايف للعلوم الأمنية وجامعة جونز هوبكنز، (٢٠٠٨م).

(٢) "***القانون النّموذجي لمكافحة الاتجار بالأشخاص، مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة***"، مرجع سابق، المادة ٥- ق، ص٢٠.

(٣) المصدر نفسه، المادة ٥- ط، ص١٥.

(٤) السّلقيني، مرجع سابق، ص٥٨.

(٥) الكواكبي، عبد الرَّحمن بن أحمد بن مسعود، "***طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد***"، حلب، المطبعة العصرية، سنة النَّشر(بدون)، ط(بدون)، ص٥٠.

(٦) لإتيان دولا بويَسي، "***العبوديَّة المختارة مرافعة قوية ضد الطُّغيان***"، ترجمة صالح الأشمر، بيروت، دار السّاقي، ط١، (٢٠١٦م)، ص٤٥.

المبحث الثاني: موقف القرآن الكريم من العبوديَّات المعاصرة:

المطلب الأول: موقف القرآن الكريم من العبوديَّات الفكريّة المعاصرة:

في عصرنا الحالي نجد أنَّ الاستعباد الفكريّ قد بلغ مداه في مختلف نواحي الأرض، فقد وصل الانحطاط الفكريّ للإنسان للخضوع للعديد من الآلهة المزيفة، والأرباب المصطنعة، وقد خيَّم على العقول الاستكانة لجبروت الملك وعظمة الدُّنيا، بل إنَّ بعض المجتمعات ما زالت تعبد الحجارة إلى يومنا هذا، وعند النّظر إلى القرآن الكريم نلحظ أنَّه جاء برسالة التَّحرر الَّتي يبدأ ميدانها من الفكر، فهو يحارب هذه العقائد والأباطيل، ويقاوم محاولات الاستعباد الفكريّ بكافة صوره، عن طريق التَّنوير العقلي المبني على عدة أمور، منها ما هو تثقيف مناعي مسبق يشكل حاجزًا منيعًا يحول دون وقوع الاستعباد الفكريّ، ومنها توجيهات ربانيَّة ترشد إلى كيفيَّة مكافحة تلك المحاولات الاستعباديَّة للفكر.

فقد كرم الله ﷻ الإنسان على بقية المخلوقات **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾** (الإسراء، آية: ٧٠)، وأبرز صور هذا التَّكريم أنْ ميَّزه بالعقل **﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾** (آل عمران، آية: ١٩٠)، فالقرآن الكريم يعطي للعقل ثقله ومكانته، فيدعوا الإنسان إلى إعماله تفكرًا وتدبرًا في تحصيل العقائد والتَّصورات، حيث "لم يترك القرآن أسلوبًا نفسيًّا أو واقعيًّا إلا واتبعه؛ من أجل حث الإنسان على التَّفكير واستعمال عقله بصورة واضحة جليَّة ليصل إلى الحقائق والنَّتائج المؤدية إلى الاقتناع الكامل بهذا الدِّين... فهو دعوة لإعمال العقل والفكر بكامل الحرِّيَّة دون حجر أو جمود"(١).

ولقد دعا القرآن الكريم إلى التَّقدم في ميادين العلم واكتشاف القوانين الكونيَّة، حينما تكلم عن الله ﷻ في ذاته وصفاته وأفعاله؛ ليبيّن لنا أنَّ منهج معرفته هو النَّظر العقلي لإبداع ودقَّة صنع هذا العالم **﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد﴾** (فصلت، آية: ٥٣).

كما أن القرآن الكريم يحذر الإنسان في أكثر من موطن من الجهل الَّذي يؤدِّي حتمًا إلى الانحرافات الفكريّة **﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾** (الأحقاف، آية، ٢١–٢٣)، **﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾** (هود، آية: ٢٩).ونجده يذم الَّذين لا يعملون عقولهم وحواسهم في تحصيل الاعتقاد **﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾** (الحج، آية: ٤٦).

---

(١) الصّلّابي، علي محمد محمد، ***"الحرِّيَّات من القرآن الكريم حرِّيَّة التَّفكير والتَّعبير والاعتقاد والحرِّيَّات الشَّخصية"***، بيروت، دار ابن حزم، ط١، (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م)، ص٥.

ويوضح القرآن الكريم أنَّ الإنسان هو الذي يقرر مصيره؛ لكونه مخلوق ميَّزه الله بالإرادة والاختيار ﴿**فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ**﴾ (يونس، آية: ١٠٨) "وهذا هو الإنسان لم يشاء الله أنْ يجبره على دين واحد، ولا على إيمان واحد، ولا على الإيمان به، بل ترك له الحرِّيَّة، وأعطاه الأدوات الَّتي يفكر بها، وبعث له الرُّسل، وأنزل له الكتب ثم ترك له حرِّيَّة الاختيار"(١).

والقرآن الكريم يبيّن أنَّ مهمَّة المسلمين الدَّعوة إلى الله ﷻ، لا أسلمة النَّاس بالإكراه والتَّضيق عليهم ﴿**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾ (النّحل، آية: ٨٢)، يقول الإمام الشّوكاني في سياق تفسيرها: "فليس عليك إلا تبليغ أحكام الرِّسالة، ولا يلزمك حصول الإجابة منهم لما بلَّغته إليهم، ﴿**وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ**﴾ أي: محاسبتهم بأعمالهم ومجازاتهم عليها، وليس ذلك عليك"(٢)، قال الإمام القرطبي: "فإن تولوا أي: أعرضوا عن النظر والاستدلال والإيمان؛ ﴿**فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ**﴾، أي ليس عليك إلا التبليغ، وأما الهداية فإلينا"(٣)، فالقاعدة الرَّبانية تقوم على أساس ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ (البقرة، آية: ٢٥٦)، "فالجملة الأولى وهي قوله – تعالى–: لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ: تنفى الإجبار على الدخول في الدين، لأن هذا الإجبار لا فائدة من ورائه، إذ التدين إذعان قلبي، واتجاه بالنفس والجوارح إلى الله رب العالمين بإرادة حرة مختارة فإذا أكره عليه الإنسان ازداد كرها له ونفورا منه. فالإكراه والتدين نقيضان لا يجتمعان، ولا يمكن أن يكون أحدهما ثمرة للآخر.

والجملة الثانية وهي قوله– تعالى–: "**قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**" بمثابة العلة لنفى هذا الإكراه على الدخول في الدين، أي: قد ظهر الصبح لذي عينين، وانكشف الحق من الباطل، والهدى من الضلال، وقامت الأدلة الساطعة على أن دين الإسلام هو الدين الحق وغيره من الأديان ضلال وكفران؛ ومادام الأمر كذلك فقد توافرت الأسباب التي تدعو إلى الدخول في دين الإسلام، ومن كفر به بعد ذلك فليتحمل نتيجة كفره، وسوء عاقبة أمره."(٤)، وبما أنَّ الله ﷻ لم يعطِ نبيه ﷺ صلاحيَّة الإكراه الفكريّ في الدين، فإن ممارسته من قبل غيره أولى بالتَّحريم، وكذلك تصبح مساحة الحريَّة الفكريَّة في غير مسائل الاعتقاد أوسع.

والحقيقيةً أنه لا فائدة تجنى من الإكراه الفكريّ على أحد، ذلك أن الإيمان هي حقيقة ماثلة في القلب لا يكتفي بها بنطق اللسان إن لم يعتقدها في القلب فتصريح اللسان بغير ما يعتقد لا يغير من

(١) جاد، يحيى رضا، "***الحرِّيَّة الفكريَّة والدِّينيَّة رؤية اسلاميَّة جديدة***"، القاهرة، الدَّار المصرية اللّبنانية، ط١، (٢٠١٣م)، ص٣٥.

(٢) الشّوكاني، محمد بن علي، "***فتح القدير***"، دمشق ـ بيروت، دار ابن كثير ـ دار الكلم الطَّيب، ط (بدون)، (١٤١٤هـ)، ج٣، ص١٠٧.

(٣) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، "***الجامع لأحكام القرآن***"، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط٢، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، ج١٠، ص١٦١.

(٤) طنطاوي، محمد سيد، "***التفسير الوسيط***"، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، (١٩٩٧)، ج١، ص٥٨٩.

حاله في أمور الآخرة كما لا تلزمه أحكام الدنيا[١]، بل القرآن الكريم يشير إلى أنَّ المنافقين وتسترهم خلف النِّفاق، هو أشد خطرًا وفتكًا بالمسلمين ﴿ **هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ (المنافقون، آية: ٤).

وقد فرض الله ﷻ الجهاد ضد من يقيد حق النَّاس في الاعتقاد، ويمنع وصول كلمة الحقّ إليهم؛ لكون "الاضطهاد والإيذاء من أجل تغيير الدِّين اعتبره القرآن (فتنة) بل ﴿**أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ**﴾ (البقرة، آية: ١٩١)، و﴿**أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ**﴾ (البقرة، آية: ٢١٧)، وأمر بالقتال لمنع ذلك ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ**﴾ (البقرة، آية: ١٩٣)[٢]، يقول سيد قطب في مقدمة سورة الأنفال: "إنه لم يكن من قصد الإسلام قط أن يكره الناس على اعتناق عقيدته؛ ولكن الإسلام ليس مجرد عقيدة إن الإسلام كما قلنا إعلان عام لتحرير الإنسان من العبودية للعباد فهو يهدف ابتداء إلى إزالة الأنظمة والحكومات التي تقوم على اساس حاكمية البشر للبشر وعبودية الإنسان للإنسان ثم يطلق الأفراد بعد ذلك أحراراً بالفعل في اختيار العقيدة التي يريدونها بمحض اختيارهم بعد رفع الضغط السياسي عنهم وبعد البيان المنير لأرواحهم وعقولهم ولكن الحرية ليس معناها أن يجعلوا إلهاهم هواهم، أو أن يختاروا بأنفسهم أن يكونوا عبيداً للعباد وأن يتخذ بعضهم بعضاً أربابا من دون الله"[٣].

وصفوة القول لقد جاء القرآن الكريم لتحرير الإنسان من عبوديات فكرية منها:

١-تحرير الإنسان من عبودية التقليد للعلماء دون بصيرة:

لقد نبه القرآن الكريم إلى عدم التَّسليم المطلق لأقوال العلماء، وحذر من اعتناقها قبل النَّظر فيها ﴿**قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ. اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ (التّوبة، آية: ٣٠-٣١)، فلم يجعل القرآن الكريم العلم والمعرفة حكر على أحد، بل أكَّد على أنَّ الإنسان المكلف قادر بعون لله ﷻ للاهتداء إذا استهدى ونهج سبيل البحث العلمي بخطواته السَّليمة ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (العنكبوت، آية: ٦٩)، فالقرآن الكريم "يريد تحرير الإنسان تحريرا مطلقًا، من أية سلطة يدعيها أحد من الوصايا عليه في عقيدته، لأنّه قد أعطى الإنسان حقه كاملًا في النَّظر بأصول العقيدة ليعرف بذلك وجه الحق الَّذي هو ملتزم، ويوقن به يقينا كاملًا"[٤].

وللجمع بين الدَّعوة إلى عدم التَّقليد وبين الدَّعوة إلى الأخذ من العلماء والرُّجوع إليهم في المسائل المشتبه فيها فقد وضح القرآن ذلك في قوله ﷻ: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ (النّحل، آية: ٤٣)؛ هو أنَّ المقصود التَّبصر والنَّظر فيما يطرحون من أفكار وروئ، خاصة فيما كان في أصول الدِّين، حيث أن القرآن الكريم لم يمنع من الاستماع للأقوال الفكريّة بما فيها المخالفة، بل امتدح العباد المؤمنون المنفتحون على الاستماع للآخر من ذوي الفكر المخالف، ولكنَّه بالمقابل

(١) السَّقار، منقذ بن محمود، ***"التَّعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم"***، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، ط١، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص١٠-١١

(٢) جاد، يحيى رضا، مرجع سابق، ص٣٥.

(٣) قطب، سيد، "في ظلال القرآن"، بيروت- القاهرة، دار الشروق، ١٤١٢هـ، ط١٧، ج٣، ص١٤٣٥.

(٤) الصّلّابي، ***"الحرِّيات من القرآن الكريم حرِّيَّة التَّفكير والتَّعبير والاعتقاد والحرِّيَّات الشَّخصية"***، مرجع سابق، ص٢٠.

أرشـدهم بأن لا يكونوا سـذج إمعات، بل لابدَّ منهم أنْ يتفهموا الأقوال ويفندوها ثم يتَّبعون أحسـنها ﴿**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ (الزّمر، آية: ١٨)؛ وذلك لأن الحق أبلغ ما يشعر بقيمته عند معرفة رداءة ضده؛ لذا القرآن الكريم في كثير من آياته يجري المقارنات بين الحقّ والباطل، ويجري المناقشات مع أصحاب الزَّيف والأهواء، ويعرض شبهاتهم على السَّطح، ومن ثمَّ يقوم بتفنيدها، وإزهاق روح الباطل فيها﴿**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ**﴾ (الأنبياء، آية: ١٨).

والقرآن الكريم حين يعيب على أهل التَّقليد بأنَّهم صمٌّ بكمٌ عُميٌ فهم لا يعقلون، يؤكد أنَّ مقاصد آياته تتجلَّى للعلماء الرَّاسخين في العلم ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ (فاطر، آية: ٢٨)، وللذين لازموا التَّقوى يوفقون في التفريق بين الحقّ والباطل ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا**﴾ (الأنفال، آية: ٢٩).

٢-تحرير القرآن الكريم الإنسان من عبوديَّة الأعراف والموروثات الاجتماعيّة المخالفة للنهج القرآني:

فقد نبذ القرآن الكريم بشدَّة جمود الفكر على الموروثات السّابقة دون تمحيصها على ضوء المنطق والعقل وهدى الإسلام﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**﴾ (البقرة، آية: ١٧٠)، فقد أنكر الإسلام على من لا يعمل عقله للوصول إلى العقيدة الصحيحة ويلغي دور العقل في التدبر والتفكير للوصول إلى الإيمان الصحيح، فقال تعالى: ﴿**لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ** (الأعراف، آية: ١٧٩)[1]. ومن التَّوارث الَّذي يرفضه القرآن الكريم هو التَّوارث السُّلوكي المخالف للمنهج الرَّباني، كثقافة امتهان بعض النَّاس للبعض؛ لنسبهم أو مكانتهم الاجتماعيَّة، كما جاء في قوله ﷻ على لسان مكذبي الرُّسل: ﴿**قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ**﴾ (الشّعراء، آية: ١١١)، فالمبدأ القرآني يقوم على التساوي في الكرامة الإنسانيَّة لجميع النَّاس ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾ (الإسراء، آية: ٧٠)، وعليه لابد من البراءة من تلك الأعراف وبغضها ومقاومتها لا الخنوع لها واستساغتها ﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ...**﴾ (الممتحنة، آية: ٤).

وليس في نهج القرآن الكريم مجالًا للخضوع للأعراف الاجتماعيَّة، الَّتي تخالف الفطرة السَّمحة، ويُستعبد بها الإنسان لثقافة الخوف من العار الاجتماعيّ، مهما كانت مغالطات الإنسان لنفسه بأنَّ ذلك مما يرتضيه الله ﷻ له ﴿**وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا**﴾ (الأعراف، آية: ٢٨).

(١) الفار، عبد الواحد، "***الثَّقافة الاسلاميَّة دراسة تأصيليَّة لمضمون الرّسالة الإسلاميَّة في ضوء القرآن والسُّنَّة***"، جدة، دار العلم لطباعة والنَّشر، سنة النَّشر (بدون)، ط (بدون)، ص١٣٧.

٣-تحرير القرآن الكريم الإنسان من العبوديَّة الاستهلاكيَّة:

النَّزعة الاستهلاكيَّة داء تشل حركة الإنسان الرُّوحيَّة، وتجعله يتهاوى في التَّنازلات السَّريعة عن مبادئه وقيمه، فنجده يهرع نحو أخذ الرَّشوة، وتتطاول يده إلى الاختلاس والسّرقة، وإذْ به يغتصب الحقوق العامة والخاصة؛ اجتهادًا منه في الحصول على تلك المستهلكات الفائضة عن الحاجة.

لذا يُعبر القرآن الكريم عن نهيه عن الانسياق وراء هذه العبوديَّة بتصوير حقيقة الدنيا ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ (الحديد، آية: ٢٠) ويؤكد بالتَّحذير من شهوة السَّعي وراء التَّكاثر الملهي عن الخيرات، والمخضع للمنكرات، راسمًا بذلك صورة للمشهد الأخير لمن التهى بها عن عبادة الله ﷻ ﴿**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ. حتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ**﴾ (التّكاثر، آية: ١-٢)، كذلك بنهيه عن التَّبذير والإسراف ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾ (الأعراف، آية: ٣١)، وبوضعه الملامح الرَّئيسيَّة لتحقيق الاستهلاك الهادف في آية ﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾ (القصص، آية: ٧٧).

وبناء على ما سبق نستنبط أهم القواعد الَّتي تحذرنا من الاعتباطية والعشوائية، بل تضفي النَّزعة المقاصدية إلى تعاملنا مع المال على النحو الآتي:

أ- قوله تعالى: ﴿**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدّارَ الْآخِرَةَ**﴾، يوجهنا بأنْ يتسم الاستهلاك بالتَّخطيط في أنْ يكون هناك هدف، وأن أسمى غاية في استعمال المال هي رضا الله تعالى، وهكذا يتوفر عند العبد الوازع الدِّيني الأخلاقيّ الَّذي تستقيم به أفعاله وأعماله.

ب- قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدّنْيَا**﴾، يشير إلى التَّوازن بين المادة والمعنى، أي بين الدُّنيا والأخرة، فكما يفكر العبد في آخرته يجب أنْ يفكر في عمارة دنياه ولا ينساها أو يتساهل فيها؛ لأنَّ الدُّنيا طريق الآخرة.

ج- قوله تعالى: ﴿**وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ**﴾، فيه نظرية التَّداول المالي الَّذي يحفظ السُّوق من الرُّكود، فكما أحسن الله إلى العبد يجب أنْ يشكر العبد ربه بالقيام بالإحسان إلى عباد الله المحتاجين...

د- قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾، يحذرنا من صرف المقدرات في أيّ مجال غير شرعي، فإنْ لم تصرف في الخير فسوف تكون منبع الفساد، وأنَّ أي تعامل غير سليم مع تلك المقدرات يؤدّي إلى نتائج سلبية"[١].

كذلك من صور المعالجة القرآنية لهذه النَّزعة تربيته في إنفاق العفو ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**﴾ (البقرة، آية: ٢١٩)، و"العفو هنا: ما فضل وزاد

(١) فرست عبد الله يحيى وأيمن سعيد، مرجع سابق، ص٤١٩.

عن حاجة الإنسان"[1]، ولا يقصد بالفاضل والزَّائد عن الحاجة أي الشَّيء التَّالف، وما استكرهت النَّفس ورغبت عنه؛ لقوله ﷻ: ﴿**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾ (آل عمران، آية: ٩٢)، ولكنَّ المقصود بالعفو أنْ يُنفق الإنسان ما يحبه ولكنَّه يزيد عن حاجته، فإذا ما تعود على اخراج الأشياء الزَّائدة عنه تلقائيًا سيكتسب ثقافة ألَّا يدخل في حوزته إلَّا فيما هو بحاجته، وبالتَّالي تقل رغبته نحو الاستهلاك الفائق لحاجته.

المطلب الثّاني: موقف القرآن الكريم من عبوديَّة الهوى المعاصرة:

لم يُنكر القرآن الكريم حقائق الغرائز المركبة في الإنسان بل صرَّح بأنَّها مفطورة في داخله ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ...**﴾ (آل عمران، آية: ١٤)، حيث "أَنَّ الْهَوَى مَيْلُ الطَّبْعِ إِلَى مَا يُلاَئِمُهُ وَهَذَا الْمَيْلُ قَدْ خُلِقَ فِي الإِنْسَانِ لِضَرُورَةِ بَقَائِهِ فَإِنَّهُ لَوْلا مَيْلُهُ إِلَى الْمَطْعَمِ مَا أَكَلَ وَإِلَى الْمَشْرَبِ مَا شَرِبَ وَإِلَى الْمَنْكَحِ مَا نَكَحَ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا يشتهيه فالهوى مستجلب لَهُ مَا يَفِيدُ كَمَا أَنَّ الْغَضَبَ دَافِعٌ عَنْهُ مَا يُؤْذِي فَلا يَصْلُحُ ذَمُّ الْهَوَى عَلَى الإِطْلاقِ وَإِنَّمَا يُذَمُّ الْمُفْرَطُ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ مَا يَزِيدُ عَلَى جَلْبِ الْمَصَالِحِ وَدَفْعِ الْمَضَارِّ"[2]، لذا عمد القرآن الكريم إلى توجيه تلك الغرائز، وإذكاء روح العقل عليها، بدعوته إلى تزكية النَّفس ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾ (الشّمس، آية: ٩- ١٠).

وأجمل القرآن الكريم ضابط هذه التّزكية ابتداء بتحقيق أمرين، وهما: إقامة الصَّلاة، وذكر الله ﷻ في كل الأحوال، اللَّذان يُشكلان حصن المسلم المنيع من الانزلاق وراء هذه الغرائز ﴿**وأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾ (العنكبوت، آية: ٤٥)، فهذا التَّوجيه لحكمة السَّيطرة على زمام هذه الغرائز، بحيث تصبح وسيلة معينة لاستنهاض الإنسان للقيام بتكاليفه بهذه الحياه، لينطلق حرًا طليقًا، من كل قيودها الَّتي تكبله، وتقيّد من حريته، وتهوي به نحو المهالك والطُّغيان ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ**﴾ (الأعراف، آية: ١٥٧).

وبالنظر إلى آيات القرآن الكريم نلحظ تفهم القرآن الكريم لطبيعة النفس البشرية وضرورة التوازن بين إشباع الغريزة الفطرية في الإنسان مع مراعاة ضرورة التزكية حتى لا تنحرف النفس البشرية في إشباع غريزتها فيما حرم الله ﷻ، فنجد الواقع العملي للقرآن الكريم يحل الاستمتاع بالملذات المباحة، ويدعو إلى الأخذ منها فقط بقدر الحاجة، الَّتي بها يتمكن الإنسان من الاستقرار النَّفسيّ، وتكون له عونًا يوصله للفوز بنعيم الآخرة ﴿**وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ (القصص، آية: ٦٠).

(١) الجزائري، جابر بن موسى، "***أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير***"، المدينة المنورة ـ المملكة العربية السُّعودية، مكتبة العلوم والحكم، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ط٥، ج١، ص٢٠٠.

(٢) الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، "***ذم الهوى***"، الناشر(بدون)، سنة النشر (بدون)، ط (بدون)، ص١٢.

وبهذا يتبلور مقصد رئيس للقرآن الكريم الَّذي يتمثل في ضبط الشَّهوات الحيوانيَّة المغروسة في داخل الإنسان وفق المنهج الرَّبَّانيّ الذي يقتضي بأن يكون الهوى موافقًا لما جاء به الشرع ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا**﴾ (الأحزاب، آية: ٣٦)، والَّذي يقام على أساس التِّزام تقوى الله ﷻ، وعدم مجاراة النَّفس في كل ما تشتهي فكثيرًا ما تأمر صاحبها بالسُّوء ﴿**إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي**﴾ (يوسف، آية: ٥٣)، ومتابعة الإنسان لهوى نفسه دون ضابط أو قيد وسيلة يرمي الشيطان بها إليه حبائل إغوائه، فيمنيه ويزيّن له حتَّى يوقعه في الضَّلال ﴿**وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (إبراهيم، آية: ٢٢).؛ لذا جاء القرآن الكريم بالترغيب في قمعها ولومها حينما تلح في رغباتها الفائضة عن الحاجة، أو تدعو لأخذ ما لا ينبغي لها شرعًا أنْ تأخذه ﴿**وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ**﴾ (القيامة، آية: ٢)، وحث على الدَّأب في تحصيلِ العمل الصَّالحِ للفوزِ بالجنَّة، الَّتي بها ينال الإنسان جميع ملذاته ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى. فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾ (النّازعات، آية: ٤٠– ٤١).

ومن بعض العبوديَّات المعاصرة الَّتي منشأها اتباع الهوى، والَّتي جاءت التَّوجيهات القرآنية لعلاجها:

– **عبوديَّة المعشوق:** قد تتحول المحبة إلى مرض وسواسي يقوم على تصورات ذهنية بعيدة عن الحقيقة وتخيلات تخالف الواقع فتتحول إلى عشق مرضي يصل بالمعشوق إلى حد العبودية فيصبح ندا لله في محبته، بل قد ينسى العاشق حبه لله لامتلاء قلبه بحب المعشوق(١).

وقد رفض القرآن الكريم هذا الصنف من العبودية، وعالجه بالدَّعوة إلى تفريغ القلب من أيّ محبة سوى محبة الله ﷻ؛ ليصفو القلب لله ﷻ وحده دون منازع ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ**﴾ (البقرة، آية: ١٦٥)، لذا فإن مشاعر الإنسان وعواطفه لابد أنْ تتفرع من محبة غير الله ﷻ، فلا يرضى الإنسان أنْ يستعبد قلبه ما سواه ﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ**﴾ (المجادلة، آية: ٢٢).

– **العبوديَّة الرَّقميَّة:** يُعدُّ القرآن الكريم حصن منيع يحول دون وقوع هذه العبوديَّة؛ لكونه يملأ نفس الإنسان عاطفيًّا وفكريًّا، فقد شرع الله ﷻ أسس تضبط لديه التَّوازن بين مقتضى العقل ومتطلَّب العاطفة؛ فنجد القرآن الكريم يوجه النَّبي ﷺ إلى عدم اهمال الجانب العاطفيّ ﴿**وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا**﴾ (القصص، آية: ٧٧)، بينما بالمقابل يدعونا إلى إعمال قواعد المنطق والفكر والتَّخطيط للمستقبل، وينهانا أنْ نكون أمة تُجر وراء العاطفة وتنساق وراء الرَّائج الاجتماعي دون وعي، فيقول الله ﷻ على لسان المجرمين عمَّا أدى بهم إلى سقر: ﴿**..وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ**﴾ (المدثر، آية: ٤٥).

(١) عبد الكريم بن صالح الحميد، "***عوائق في طريق العبوديَّة***"، مرجع سابق، ص١١ وص ٣٥.

كما أنَّ القرآن الكريم يولد للإنسان الأفكار ويجدِّدها مما يَخلق أهدافًا حياتيَّة يوميَّة وشهريَّة وسنويَّة وعلى مدى الحياة، فلا مجال للفراغ وإضاعة الوقت لدى الإنسان في الخوض في هذه الوسائل دون فائدة مرجوة ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ. قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ (الأنعام، آية: ١٦٢– ١٦٤).

ولما كان شأن التشريعات القرآنية هو إحياء الإنسان حياة طيبة، وتحسين معاملاته مع الآخرين، ليصبح الإنسان بذلك محبًا لواقع حياته، فلا يهرب منه الى الواقع الافتراضيّ، وبالتَّالي لا عبوديَّة إدمانيه للوسائل الرَّقمية ولا لغيرها من العبوديَّات الإدمانيّة ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (النّحل، آية: ٩٧).

كما أن القرآن الكريم يُنظم الخوض في هذه الوسائل فيجعلها للمؤمن انتقائيَّة لا عشوائيَّة ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾ (الإسراء، آية: ٣٦)، فقد جاءت التوجيهات القرآنية صارفة عمَّا تروج له هذه الوسائل من أكاذيب وإشاعات، مرورًا بازدراء الأخرين والسُّخريَّة منهم ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ (الحجرات، آية: ١١)، وتحذيرا بأشدّ الحذر من الإسراف والخوض بالكذب والأباطيل الَّتي كثيرا ما يقع فيها رواد هذه المواقع ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ**﴾ (غافر، آية: ٢٨)، ووضع حد فاصل أمام ما تعرضه من مشاهد وافلام خادشه **للحياء** ﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**﴾ (النّور، آية: ٣٠).

– **عبوديَّة الشّيطان بالمعنى الخاص:** جاء القرآن الكريم محذرًا أنْ يُتخذ الشَّيطان إله تقدم له أشكال من الطُّقوس والعبادات ﴿**وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا**﴾ (الجن، آية: ٦)، ووسم القرآن الكريم من ينتهج هذا النَّهج من العبادة بأنَّه أفَّاك أثيم ﴿**هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ. تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ**﴾ (الشّعراء، آية: ٢٢١– ٢٢٢)، ووضح بأنَّ ذلك لا يكون إلا بعد الانجرار في السَّير وراء ما يوحي إليه من خطوات عدائية يستثير بها الشَّهوات لدى الإنسان ليوقعه في المحرمات ﴿**وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ (البقرة، آية: ٢٠٨) وبيَّن أنَّه متى ما مضى الإنسان في السير وراء خطواته تلك انتهى به المطاف إلى عبوديَّته ﴿**كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾ (الحشر، آية: ١٦)؛ لذا جعل القرآن الكريم النَّار مصير استمتاع كل من الجن والإنس بعضهم البعض، "وكان استمتاع الجن بالتَّعظيم والتَّقديس الَّذي قدمه الإنس لهم، وكان استمتاع الإنس بخداع النَّاس والتَّمويه عليهم وادعاء كشف الضُّر وجلب الخير بما يقوم به السَّاحر والمنجم والكاهن ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ**﴾ (الأنعام، آية: ١٢٨)"[(١)].

(١) الميسر، محمد سيد، "***عبادة الشَّيطان في البيان القرآني***"، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، (١٩٩٨م)، ط١، ص٣٧.

وكذلك جاء القرآن الكريم بسد مداخل هذه العبوديَّة، وفتح الأبواب للخروج منها، وذلك من عدَّة جوانب:

- جانب عقدي: بتحريم الشِّـرك بكافة أنواعه، والدَّعوة إلى إفراد الله ﷻ بالعبوديَّة ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً**﴾ (الكهف، آية: ١١٠).
- جانب فكري: بإيضاح حقيقة الشَّيطان وعداوته للإنسان، ومآل الإنسان إذا انساق نحو عبوديَّته، وكشف أساليبه وخدعه، ﴿**وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا. لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا. وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا. يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا. أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا**﴾ (النّساء، آية: ١١٦- ١٢١).
- جانب سلوكي واخلاقي: بالتَّصدي لما يدعو إليه الشيطان من الكشف الحسي والمعنوي للعورة، والذي يمثل أصل الشرور ومنطلق الانحرافات السلوكية والأخلاقية، وذلك بالدعوة للستر المعنوي المتمثل بالتقوى، والستر الحسي المتمثل باللباس ﴿**يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾ (الأعراف، آية: ٢٧).

المطلب الثَّالث: موقف القرآن الكريم من العبوديَّات القسريّة المعاصرة:

بعد أن حرر القرآن الكريم الإنسان من الخرافات والأباطيل، وحرره من الانصياع لشهواته الحيوانيَّة، عمد إلى تحريره من العبوديَّة الَّتي قد تفرض عليه قهرًا، كنوع من استغلال الانسان لأخيه الإنسان، سواء كان هذا الاستغلال جسديًا أم فكريًا أو كلاهما معًا، لتحصيل فائدة معنويَّة أو مادِّيَّة، باستخدام أساليب القوة المتاحة.

فحرَّر القرآن الكريم العبيد من عبوديَّة الرِّقّ، وحرَّر الأحرار من كافَّة القوى الَّتي قد تستغل طاقتهم، وتتعرض لنيل من كرامتهم الإنسانيَّة، وذلك بتحريم الاستغلال وصوره، ووضع توجيهات تحول دون ذلك.

أولا: تحرر العبيد من عبوديَّة الرِّقّ:

"ظهر الاسلام في عصر كان نظام الرِّقّ فيه دعامة ترتكز عليه جميع نواحي الحياة الاقتصاديَّة، وتعتمد عليها جميع فروع الإنتاج في مختلف العالم"(١)، وقد كان "ضرورة اجتماعيَّة متداوله، لا يستنكرها إنسان، ولا يفكر في إمكان تغيرها أحد"(٢)، ورغم أن كتب الفقه الإسلامي بينت أن الحرية هي الأصل في حياة الإنسان(٣)، إلا أنَّ القرآن الكريم لم يعمل على إلغاء نظام الاسترقاق ابتداءً،

(١) وافي، علي عبد الواحد، "***حقوق الإنسان في الإسلام***"، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنَّشر، سنة النّشر(بدون)، ط(بدون)، ص٢٠١.
(٢) عبد الله ناصح علوان، مرجع سابق، ص١١.
(٣) الجمال، محمد محمود، "***الحرِّيَّة وتطبيقاتها في الفقه الإسلامي***"، الدّوحة، وزارة الأوقاف والشّؤون الاسلاميَّة، (١٤٣١هـ)، ط١، ص٥١.

وإنَّما انتهج نهج التَّدرج العلاجيّ؛ لحكمة تشـريعيَّة تنطوي على تهيئة العبيد للحرّيَّة، وتهيئة المجتمع لإدماجهم معهم، فعالج القرآن الكريم هذه الآفة الخطيرة عن طريق سن تشريعات من شأنها أنْ تحدّ منها، وتجفف منابعها؛ ليسـهل فيما بعد التَّخلص منها، دون حدوث اهتزازة نظامية تعكس أثارها السَّـليبَّة على النِّظام الاقتصـاديّ والاجتماعيّ حينذاك، ممَّا يتسـبب في تقويض نظام المجتمع من اساسه؛ الَّذي كان يقوم بدرجة الأولى على الاسترقاق(١).

وقد عالج الإسلام مسألة الرق في ثلاثة أمور رئيسة:

- **أولهما تحرير العبيد من الدَّاخل:**

بالارتقاء بحقوقهم، وذلك عن طريق تقرير مبدأ المساوة الإنسانيَّة، ومراعاة حسن المعاملة، ودمج هؤلاء العبيد في المجتمع، بصـفتهم أخوة في الدِّين أو الإنسـانيَّة، والإقرار أنَّ لهم كرامة ينبغي مراعاتها، و"كان الهدف من وراء ذلك أنْ يسـتشـعر الرَّقيق بكرامته الآدميَّة، ويتحسـس وجوده الإنسانيّ... والإسلام قبل أنْ يحرَّر العبيد من عالم الواقع، حرَّره من داخل النَّفس، وأعماق الضَّمير، لكي يحس بكرامته وكيانه، فيطلب بنفسـه الحرّيَّة، وحينما يطلبها، يجد التَّشـريع خير ضـامن لهذه الحرّيَّة"(٢). فإنَّ أوَّل ما دعا إليه الإسلام حفظ كرامة الإنسان، وإلغاء جميع الفوارق الطَّبقية، فلا فرق بين أسـود وأبيض أو غني وفقير أو سـيد وعبد أو مَوْلَى إلا بالتَّقوى ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاس إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُـعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّه أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّه عَلِيمٌ خَبِير**﴾ (الحجرات، آية: ١٣)، فيروى في سبب نزول هذه الآية: "أنَّها نزلت في أبي هند، أمر ﷺ بني بياضة أنْ يزوجوه امرأة منهم، فقالوا يا رسول الله ونزوج بناتنا موالينا فنزلت الآية"(٣)، حيث قرَّر القرآن الكريم أنَّ الحرائر والإماء مع من يتزوجهن من الأحرار والعبيد بعضهم من بعض لا فرق بينهم، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَسْـتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَـنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّه أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُـكُمْ مِنْ بَعْضٍ**﴾ (النّسـاء، آية: ٢٥)، "كُلُّكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَلَا تَسْتَنْكِفُوا مِنْ نِكَاحِ الْإِمَاءِ"(٤).

ثمَّ وجه الله ﷻ الأسياد بحسن معاملة من تحت أيديهم من العبيد، ومعاملتهم كما يعامل المسلم والديه وذوي قرباه، فقال تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّه وَلَا تُشْـرِكُوا بِهِ شَـيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَـانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَـاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّـاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّـبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّه لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا**﴾ (النّسـاء، آية: ٣٦)، بل أن القرآن الكريم ألتفت حتى

(١) عبد الله ناصح علوان، مرجع سابق، ص٤٣- ٤٤، شلبي، عبد الودود، مجتمع بلا فوارق دراسة تحليلية موضوعية عن موقف الإسلام من الفقر والرّق، الشارقة، الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١، سنة النشر(بدون)، ص٨٢-٨٣.

(٢) عبد الله ناصح علوان، مرجع سابق، ص٧٣.

(٣) السّـيوطي، عبد الرّحمن بن أبي بكر، "***لباب النّقول في أسـباب النّزول***"، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، سـنة النّشر(بدون)، ط(بدون)، ص١٨٢.

(٤) البغوي، أبو محمد الحسـين بن مسـعود بن محمد بن الفراء الشـافعي، "***معالم التنزيل في تفسـير القرآن***" بيروت- لبنان، إحياء التراث، ١٤٢٠هـ، ط١، (٥٩٩/١).

لمسألة استبعادهم في المجالس وتمييز الأحرار عليهم، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ (الأنعام، آية: ٥٢).

ووجد الرَّقيق في ظل القرآن الكريم عزًا وكرامة، ما يجعلهم يعيشون أحرارًا، فلم يكن الرِّقّ مانعًا لأحد من الوصول إلى المراتب العليا بعد تحرُّره مادامت عنده مؤهلات، فقد أمتنّ الله ﷻ على بني إسرائيل الَّذين استعبدهم فرعون في القرآن الكريم أنْ أعطاهم حق القيادة والرِّياسة على الأحرار، قال تعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾ (القصص، آية: ٥).

وقد سطر القرآن الكريم اسم زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ وهو الصَّحابيّ الوحيد الَّذي سطر ذكر اسمه في القرآن الكريم ﴿**فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا**﴾ (الأحزاب، آية: ٣٧)، وهو الَّذي أنعم الرَّسول ﷺ عليه بتربيته، وتزويجه من بنت عمته زينب بنت جحش ﴿**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ**﴾ (الأحزاب، آية: ٣٧).

- **ثانيهما: تحرير العبيد من الخارج:**

وذلك يتمثل في المنهج التَّشريعيّ الَّذي وضعه القرآن الكريم في تحرير الرَّقيق، وسلك في ذلك عدة وسائل منها:

١- **العتق بالتَّرغيب:** قال تعالى: ﴿**فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ. فَكُّ رَقَبَةٍ**﴾ البلد، آية: ١١-١٣).

٢- **العتق بالكفَّارات:** ككفَّارة الحنث في اليمين، قال تعالى: ﴿**لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ...**﴾ (المائدة، آية: ٨٩)

٣- **العتق بالمكاتبة،** قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ**﴾ (النّور، آية: ٣٣)، فقد ورد في سبب نزولها ما أخرجه ابن السَّكن في معرفة الصَّحابة عن عبد الله بن صبيح عن أبيه قال: "كنت مملوكا لحويطب بن عبد العزى فسألته الكتاب فأبى فنزلت الآية"(١)(٢).

٤- **العتق بكفالة الدَّولة:** بجعل اعتاق الرِّقاب مصرف مصارف الزَّكاة ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ (التّوبة، آية: ٦٠)(٣).

---

(١) السّيوطي، مرجع سابق، ص٢٦٠.

(٢) المكاتبة: هي منح الحرّيّة للرَّقيق متى طلبها مقابل مبلغ من المال يتفق عليه السَّيد والرَّقيق على أن يؤديه الرَّقيق إلى السَّيد مقسطًا فإذا أداه فهو حر. انظر إلى: عبد الله ناصح علوان، مرجع سابق ص٥٣- ٥٤.

(٣) اسند العتق إلى الدُّولة؛ لكونها المعنية بأخذ أموال الزَّكاة وصرفها في مصارفها الثَّمانية المنصوصة، لقوله ﷻ: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**﴾ (التّوبة، آية: ١٠٣).

٥- **العتق بأم الولد:** فقد أحل الله ﷻ لرجل أنْ يفترش أمته بضوابط أقرتها الشَّريعة ﴿**والَّذينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ**﴾ (المؤمنون، آية: ٥-٦)، "فإذا ولدت له ولدا واعترف بالولد أنَّه ابنه أصبحت في نظر الشّرع (أم ولد) وفي هذه الحالة يُحرَم على السّيد أنْ يبيعها، وإذا مات ولم يعتقها في حياته، فإنَّها تصبح حرة بعد مماته مباشرة"[١][٢].

- ثالثًهما: تجفيف منابع العبوديَّة:

كان الرِّقّ قبل الاسلام يستمد وجوده وانتشاره من منابع عديدة أهمَّها: الاسترقاق عن طريق الأسر والقرصنة والخطف والسَّبي، أو تناسل الأرقاء، أو استرقاق العاجز عن دفع دينه لمدينه، أو للمرتكب بعض الجرائم الخطيرة كالسّرقة أو القتل، أو بسب الإساءة إلى طبقة الأشراف والكبراء، أو استرقاق الملوك الظّلَمة طائفة من شعوبهم... إلى غير ذلك من المنابع[٣]، فعمل القرآن الكريم على تحريم ورود تلك المنابع جميعًا، باستثناء ينبوعين عمل على تجفيفهما إلى حد كبير، وهما: استرقاق أسرى الحرب، وتناسل الأرقاء؛ فمن ذلك التحريم لتلك المنابع بأنَّه حرم الخطف والتَّقطع ووضع لمن تسول له نفسه الحدّ الصَّارم، فقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذينَ يُحَارِبُونَ اللَّه وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ (المائدة، آية: ٣٣)، كما ذمَّ القرآن الكريم بلسان ملكة سبأ الملوك الَّذين يحتلون البلاد، ويأسرون حكامها وقاداتها الأحرار ﴿**قَالتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ. وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ**﴾ (النّمل، آية: ٣٤- ٣٥)، وجاء في القرآن الكريم أنَّ موسى عليه السلام ذمَّ فرعون لاستعباده لبني إسرائيل ﴿**وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ (الشّعراء، آية: ٢٢)، ولم يجعل القرآن الكريم الاسترقاق كعقوبة لأي خطأ يقترفه الإنسان مهما يكن ذلك الخطأ كبيرًا، وقد حثَّ القرآن الكريم على معونة الغارمين، لا استعبادهم لعوزهم عن سداد دينهم، وجعل سداد دينهم مصرف من مصارف الزَّكاة الواجبة على المؤمنين في أموالهم ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّه وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّه وَاللَّه عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ (التّوبة، آية: ٦٠).

أمَّا عن استرقاق أسرى الحرب؛ فقد جففه القرآن الكريم عن طريق عدة تشريعات:

- تحريم استرقاق المسلم لأخيه المسلم الحر مهما كانت الدَّوافع العدائية لديه، وفي أيّ حال من الأحوال[٤] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قال الله عز وجل: **ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرًا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفي منه ولم يعطه أجره**"[٥].

---

(١) عبد الله ناصح علون، مرجع سابق، ص٦٢.

(٢) المرجع نفسه ص٤٥- ٦٨.

(٣) عبد الودود شلبي، مرجع سابق، ص٨٣-٨٤. وعبد الله ناصح علون، مرجع سابق، ص١١-١٢، (بزيادة تصرف).

(٤) الجمل، لإبراهيم محمد حسن، "***الرّق في الجاهليّة والإسلام***"، المدينة المنورة، مجلة الجامعة الاسلاميَّة، العدد: ٥٢، سنة النَّشر(بدون)، ص٨٣.

(٥) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، "***صحيح البخاري***"، دمشق، دار ابن كثير ودار اليمامة، ط٥، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، باب أثم من باع حرا، ج٢، ص٧٧٦.

- تحريم استرقاق أهل الكتاب، الَّذين يعيشون في كنف الدَّولة الاسلاميَّة، واعطوا الأمان مقابل دفع الجزية ﴿**قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾ (سورة التّوبة، آية: ٢٩).
- تحريم استرقاق عبدة الأوثان غير المحاربين على الأرجح[١] ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ (الممتحنة، آية: ٨).
- تحريم العدوان والابتداء بالمقاتلة ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ (البقرة، آية: ١٩٠).
- إيجاب المماثلة بالاعتداء، فإذا كان العدو لا يقوم باسترقاق المسلمين إذا ظفر من المسلمين فلا يسترق منه ﴿**فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾ (البقرة، آية: ١٩٤).
- وضع القرآن الكريم شروط أساسية للحرب المشروعة تضيق فيها فرص الاسترقاق، أعلاها[٢]: أن يكون قتال الأعداء في سبيل الله ﷻ؛ تحقيقًا لقوله ﷻ: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ (النّساء، آية: ٧٦)، لا لأجل شهوة الفتح، أو الرَّغبة في الاستغلال، وتحصيل الشُّهرة والمجد، وإنَّما لأجل هداية البشريَّة، ورفع الظُّلم عنهم، وتأديبًا للناكثين لعهودهم.

ثانيًا: تحرير الأحرار من عبوديَّة الاستغلال والسَّيطرة:

١-كفالة حقوق الإنسان وحرّيَّاته الأساسيَّة، مثل:

- كفالة حقّ الإنسان في الحياة ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ...**﴾ (الإسراء، آية: ٣٣).
- كفالة حقّ الإنسان في العيش: فأمّنه ﷻ في ماله ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ (المائدة، آية: ٣٨)، وأمّنه ﷻ في عرضه ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (النّور، آية: ٤- ٥)، وأمّنه ﷻ بمسكنه ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ (النّور، آية: ٢٧).
- كفالة حقّ الإنسان بالسَّعي والعمل المباح وفي أكل الطيّبات المباحة ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾ (الملك، آية: ١٥).
- كفل الإسلام للإنسان حرية الفكر والذي ميزه الله به عن جميع الخلائق في الوصول لمعرفة الخالق ومعرفة حقيقة الكون والحياة من خلال آيات تحث على التفكر في الكون والسعي في الأرض والنظر في مصير الأمم السابقة، ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ. الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ**﴾ (البقرة، آية: ١٩٠-١٩١)، وقال تعالى: ﴿**قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾ (الأنعام، آية: ١٣٧).

(١) عبد الودود شلبي، مرجع سابق، ص٨٣.
(٢) عبد الله ناصح علوان، مرجع سابق، ص١٩-٢٠.

- كفالة حقّ الإنسان في حرّيّة الرّأي، وليس أدل من ذلك حرص الإسلام على مبدأ الشورى من قوله تعالى: ﴿**فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾ (آل عمران، آية: ١٥٩).
- كفالة حقّ المساواة بالكرامة، والجزاء، والامتثال للقضاء، والحكم العادل للجميع: ففي المساواة الإنسانيَّة ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاس إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ (الحجرات، آية: ١٣)، وفي المساواة في الجزاء ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ...**﴾ (سورة المائدة، آية: ٤٥)، وفي المساواة في الامتثال للقضاء ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾ (النّساء، آية: ٥٩)، وفي حقّ الحكم العادل للجميع ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ (المائدة، آية: ٨).

٢-**تحريم استغلال الإنسان حاجة أخية الإنسان للمال:** ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ **(آل عمران، آية: ١٣٠).**

٣-**زرع الرَّحمة في أعماق النَّفس البشريَّة:** ﴿**وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ (البقرة، آية: ٢٨٠).

٤-**تحرير المجتمع الَّذي يعيش فيه الإنسان:** "فحرّيَّة الفرد من حرّيَّة المجتمع كلاهما متلازمان... فالمجتمع الإسلامي يحقّق رغبات أبنائه وسعادتهم وأمنهم، فكيف يعيش في خضوع وخنوع وتحت سيطرة وعبوديَّة الآخرين، وهو قائم لتحقيق الحرّيَّة في مشارق الأرض ومغاربها، وتأسيس الكرامة الإنسانية ويسعى لتحقيق شروط الإيمان الَّتي جاءت في قوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ (النّور، آية: ٥٥)"[(١)].

٥-**رفض الظّلم:** "ومن الوسائل أيضا ذكر القرآن في سبيل الحرّيَّة رفضه للظُّلم، وجعل من يرضى به شريكًا فيه يستحقّ العذاب، فمن الواجب على المسلم أن يدفع الظُّلم عن نفسه بكل قواه، فإن قتل فهو شهيد، وإن عاش يكون حرًا كريمًا، وإن ضاقت به الأرض فليهاجر فأرض الله واسعة"[(٢)]، يقول ﷻ: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**﴾ **(الحج، آية: ٣٩).**

٦-**وضع عقوبات صارمة لمنتهكي الحرّيَّات في الدُّنيا والآخرة:** المعروف أن من يقام عليه حد الحرابة من جمع بين جريمتين مثل الجمع بين القتل وقطع الطريق.. فقد تجاوز فعلهم الحريات،

(١) علي الصّلاّبي، مرجع سابق، ص٢٢.
(٢) المرجع نفسه، ص١٤.

لذلك كان التنكيل بهم ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ (المائدة، آية: ٣٣).

٧-**فُرض الجهاد لأجل نيل الحرّيَّة:** أكد القرآن الكريم على فريضة الجهاد في سبيل الله وذلك لتحرير المجتمعات الإنسانية من الاستبداد، وللحفاظ على حريتها وكرامتها، وقد عبر القرآن الكريم عن هذه الحقيقة فقال ﷻ: ﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ (البقرة، آية: ٢٥)[١]، وفي استنهاض المظلوم في رفع الظُّلم عن كاهله قال سبحانه: ﴿**وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا**﴾ (النساء، آية: ٧٥).

وبهذه التوجيهات الربانية وغيرها يضع القرآن الكريم ما يحول دون العبودية القسرية ويحفظ للإنسان حريته وانسانيته.

الخاتمة:

وفي الخاتمة نبين أهم النتائج والتوصيات التي خرج بها البحث

أولا: النَّتائج:

من خلال ما تمَّ عرضه في هذا البحث نقف على بعض النَّتائج المستنبطة منه:

- إنَّ العبوديَّة المعاصرة تعني: استعباد الإنسان من ناحية فكره، أو هواه، أو من خلال فرض العبوديَّة عليه قسرًا لإخضاعه، واستغلال قواه العقليَّة والجسمانيَّة.
- إنَّ العبوديَّات المعاصرة تصنف إلى ثلاثة أنواع من العبوديَّات: عبوديَّة فكريَّة، وعبوديَّة الهوى، والعبودية القسرية، وهي إمَّا أنْ تكون داخليَّة عن طريق انسياقه وراء الأفكار الضَّالة (العبوديَّة الفكريّة)، أوعن طريق انصياعه للَّذَّة الشَّهوات الحيوانيَّة (عبوديَّة الهوى)، وإمَّا أنْ تكون خارجيَّة تُفرض على الإنسان جبرًا (العبوديَّة القسريّة).
- إنَّ آثار العبوديَّات المعاصرة كارثيَّة ومدمرة على حياة وسلوكيات الأفراد والجماعات والدُّول، فهي انتكاسه للفطرة الإنسانيَّة، وصارفه لها عن عبوديَّة الله ﷻ المستحق للعبادة، لتصل بها إلى التَّمرغ في وحل الذِّلَّة والمهانة، وإلهائها عن الدَّور المناط بها في خلافة الأرض وتعميرها وفق المنهج الرَّباني الَّذي يضمن للإنسان العزَّة والكرامة، والتَّحرُّر من عبوديَّة كل ما سواه.
- إنَّ موقف القرآن الكريم من العبوديَّات المعاصرة واضح وجليّ في رفضها، وتحرير العباد منها، بل إن من مقاصده الرَّئيسة تعبيد النَّاس فكرًا وروحًا وسلوكًا لله وحده دون سواه، لذا جاءت آيات القرآن الكريم زاخرة بالتّوجيهات الوقائية والعلاجية الَّتي من شأنها أنْ تحول دون هذه العبوديَّات، وتلافي ما ظهر منها، وضبط وجهتها بالشكل الَّذي يتطابق مع غاية خلق الإنسان في توحيد الله ﷻ في العبادة، وعمارة الأرض وفق منهجه القويم.

(١) المرجع نفسه، ص١٥.

ثانيًا: التَّوصيات:

وبعد عرض النتائج الَّتي تم التوصـــل إليها من خلال مفردات هذا البحث فإنا نخلص إلى التوصيات الآتية:

- ضـــرورة اهتمام أولياء الأمور بتربية أبنائهم على الحرية منذُ نعومة أظفارهم؛ حتى ينشـــأوا على الحريَّة ورفض الظلم.
- على الدعاة والمصـلحين أن يبصـروا النَّاس بخطر الانقياد لهذه العبوديَّات، والعمل على انتشـالها من واقعهم، وردَّهم إلى المرد السَّليم في إفراد الله ﷻ بالعبوديَّة.
- تعد موضـوعات البحث من الأهمية بمكان حيث يمثل كل عنوان منها بحثا مسـتقلا في توضـيح أثرها على عقيدة الفرد والمجتمع، ولذلك أوصـي الباحثين بعمل دراسـات وأبحاث حول موضـوعات البحث وبيان أثرها على الفرد والمجتمع.
- ضـرورة قيام الحكام والشـعوب بنشـر الخير والعدل والتصـدي لقوى الشَّرّ الَّتي تحشد كل إمكانيتها الاعلاميـة والتُّكنولوجيـة في التَّلاعـب بـالألفـاظ والمفـاهيم، لتفرز أشـــكـالًا مقنَّعـة من العبوديَّـات المعاصرة، وتضفي حالَّة مزدوجة من الإرهاب والتَّرغيب المجتمعي للانصياع لمثل هذه العبوديَّات، حتَّى أصـــبح يمارس تحت غطاء دولي، وفي ظل رعاية أممية، وباســم التَّحضــر والتَّقدم ودعاوي السَّلام، وشعارات حقوق الإنسان.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

القرآن الكريم

ثانيا: المراجع

ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي، ط(بدون)، سنة النَّشر(بدون).

ابن المنـذر، محمـد إبراهيم، الإجمـاع، القـاهرة– مصـــر، دار الآثـار للنشـــر والتَّوزيع، ط١، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

ابن تيمية، تقي الدِّين أحمد بن عبد الحليم، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٧، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللّغة، دار الفكر، ط(بدون)، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط٣، (١٤١٤هـ).

إتيان دولا بويَسي، العبوديَّة المختارة مرافعة قوية ضد الطُّغيان، دار السَّاقي، ط١، (٢٠١٦م).

أحمد شفيق، الرِّقّ في الإسلام، الجيزة، مكتبة النَّافذة، ط١، (٢٠١٠م).

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، (١٤٢٠هـ).

البوطي، محمد سعيد رمضان، على طريق العودة إلى الإسلام رسم لمنهاج وحل للمشكلات، بيروت، مؤسسة الرّسالة، ط٣، (١٩٨٣م).

التّلباني، طارق عمر، ظاهرة عبادة الشَّيطان دراسة وتحليل، رسالة ماجستير، كلية أصول الدِّين الدِّراسات العليا، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الاسلاميَّة، غزة، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

الجزائري، جابر بن موسى، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المدينة المنورة – المملكة العربية السُّعودية، مكتبة العلوم والحكم، ط٥، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

الجمال، محمد محمود، الحرِّيَّة وتطبيقاتها في الفقة الإسلامي، الدّوحة، وزارة الأوقاف والشُّؤون الاسلاميَّة، (١٤٣١هـ)، ط١.

الحميد، عبد الكريم بن صالح، عوائق في طريق العبوديَّة، بريدة، مركز النّجيدي، ط٢، (١٤٢٣هـ).

السّقار، منقذ بن محمود، التَّعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلاميّ، ط١، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

السّلقيني، إبراهيم عبد الله، وسائل الاستعباد في العصر الحديث، دار سيدا– ديار بكر، ط١، (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م).

السّيوطي، عبد الرّحمن بن أبي بكر، لباب النّقول في أسباب النّزول، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط(بدون)، سنة النّشر(بدون).

الشّحود، علي بن نايف، الإنسان بين العبوديَّة لله والعبوديَّة للعبيد، النّاشر(بدون)، ط١، (١٤٣٣هـ/٢٠١٢ م).

الشَّوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دمشق – بيروت، دار ابن كثير– دار الكلم الطَّيب، ط(بدون)، (١٤١٤هـ).

الصّلاّبي، على محمد محمد، الحرِّيَّات من القرآن الكريم حرِّيَّة التَّفكير والتَّعبير والاعتقاد والحرِّيَّات الشَّخصية، دار ابن حزم، ط١، سنة النَّشر(بدون).

الطريقي، عبد الله بن إبراهيم، مشكلة السرف في المجتمع المسلم وعلاجها في ضوء الإسلام، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١.

العصيمي، سلطان عائض مفرح، إدمان الإنترنت وعلاقته بالتّوافق النَّفسيّ الاجتماعيّ لدى طلاب المرحلة الثَّانويَّة بمدينة الرِّياض، رسالة ماجستير، كلية الدّراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعيَّة بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، (٢٠١٠م).

الفار، عبد الواحد، الثّقافة الاسلاميَّة دراسة تأصيليَّة لمضمون الرِّسالة الاسلاميَّة في ضوء القرآن والسُّنَّة، جدة، دار العلم لطباعة والنَّشر، سنة النَّشر (بدون)، ط (بدون).

القانون النّموذجيّ لمكافحة الاتجار بالأشخاص، مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، الصّادر في فيينا لسنة (٢٠١٠م).

الفنجري، أحمد شوقي، الحرِّيَّة السِّياسيَّة في الإسلام، الكويت، دار القلم، ط٢، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ط٢.
الكندي، عبد الرّزاق عبد الله بن غالب، المفطرات الطّبية المعاصرة دراسة فقهية طبية مقارنة، دار الحقيقة الكونية للنشر والتّوزيع، ط١، (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).
الكواكبي، عبد الرَّحمن بن أحمد بن مسعود، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، حلب، المطبعة العصرية، ط(بدون)، سنة النّشر (بدون).
اللّويحق، عبد الرَّحمن بن معلى، الغلو في الدِّين في حياة المسلمين المعاصرة دراسة علمية حول مظاهر الغلو ومفاهيم التَّطرف والاصولية، مؤسسة الرِّسالة، ط٢، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
المرتضى الزّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرَّزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ط(بدون)، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
الميسر، محمد سيد، عبادة الشَّيطان في البيان القرآني، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، ط١، (١٩٩٨م).
المؤلف غير محدد، تقديم قسوس عبد الجليل، عبادة الشَّيطان، قسم العلوم الاسلاميَّة، شعبة: مقارنة الأديان، مقياس الدَّعوة الدِّينيَّة، الجزائر، جامعة العلوم الإنسانيَّة والحضارة الاسلاميَّة، ط(بدون)، (١٤٤٠-١٤٤١هـ/٢٠١٩-٢٠٢٠م).
النَّعيمي، ناصر الدِّين بن عبد الرَّحمن، طريق الحرِّيَّة إخلاص العبوديَّة، مكتبة أنوار التّوحيد، ط١، (١٤٣٣هـ).
تركي، عبد الله بن عبد المحسن، حقوق الإنسان في الإسلام، المملكة العربية السُّعودية، وزارة الشُّؤون الاسلاميَّة والأوقاف والدَّعوة والإرشاد، ط١، (١٤١٩هـ).
جاد، يحيى رضا، الحرِّيَّة الفكريّة والدّينيَّة رؤية اسلاميَّة جديدة، الدَّار المصرية اللّبنانية، ط١، (٢٠١٣م).
جوناثان بروان، الإسلام والرّق، بيروت، الشّبكة العربية للأبحاث والنَّشر، ط١، (٢٠٢٢م).
شلبي، عبد الودود، مجتمع بلا فوارق دراسة تحليلية موضوعية عن موقف الإسلام من الفقر والرّق، الشارقة، الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١، سنة النشر (بدون).
طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، (١٩٩٧).
علون، عبد الله ناصح، نظام الرّقّ في الإسلام، القاهرة - حلب - بيروت، دار السَّلام للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، ط٢، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
عمر، أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللّغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
فريدريك فون هايك، الطَّريق غلى العبوديَّة، بيروت، دار الشّروق، ط١، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).
فطاير، جواد، الإدمان: أنواعه مراحله علاجه، القاهرة، دار الشُّروق، ط(بدون)، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

قطب، سيد بن إبراهيم، في ظلال القرآن، بيروت– القاهرة، دار الشُّروق، ط١٧، (١٤١٢هـ).
مجمع اللّغة العربية: (إبراهيم مصـــطفى/ أحمد الزّيات/ حامد عبد القادر/ محمد النَّجار)، المعجم الوسيط، القاهرة، دار الدَّعوة، ط (بدون).
وافي، علي عبد الواحد، حقوق الإنسان في الإسلام، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنَّشر، سنة النَّشر (بدون)، ط(بدون).

ثالثاً: الأبحاث المنشورة في مجلات محكمة

التّرمانيني، عبد السّلام، الرّق ماضيه وحاضره، سلسلة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب في الكويت، العدد: ٢٣، (١٩٧٩م).
الجمل، إبراهيم محمد حسن، الرِّقّ في الجاهليَّة والإسلام، المدينة المنورة، مجلة الجامعة الاسلاميَّة، العدد: ٥٢، سنة النّشر (بدون)، ط(بدون).
الصّـــويان، أحمد بن عبد الرَّحمن، الافتقار إلى الله لب العبوديَّة، مجلة البيان، العدد: (بدون)، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
الورميلي وتتر، فرست عبد الله يحيى وأيمن سعيد، أسباب النَّزعة الاستهلاكيَّة ومعالجتها من خلال القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة، أقليم كوردستان – العراق، مجلة جامعة زاخو، المجلد: ٣(B)، العدد: ٢، (٨ تموز ٢٠١٥).
الياسري، الدَّكتور حميد ياسر، جدليَّة العلاقة بين الفقر والعبوديَّة وبعض مؤشراتها الحديثة دراسة في الجغرافية السَّياسيَّة، جامعة واسط، كلية العلوم الإنسانيَّة، مجلة كلية التَّربية، الجزء: ٢، العدد: ٣٧، (تشرين الثَّاني ٢٠١٩م).
عبيدي، سـعيد، الإدمان الالكتروني أو العبوديَّة الرَّقمية، مجلة مع الشَّباب، تكنولوجيا، العدد: ٤، (شتاء ٢٠١٩م).
جبر، علي مصطفى الأمين علي، جرائم الاتجار بالبشر (العبوديَّة الحديثة)، كلية الشريعة والقانون بطنطا، جامعة الأزهر، مجلة كلية الشريعة والقانون، ج٢، العدد: ٣٥، (٢٠٢٠م).
الطَّراونة، مخلد، مكافحة الاتجار بالبشر: دراسة تحليلية ونقدية مقارنة في ضوء بروتكولات الأمم المتحدة لعام (٢٠٠٠م) واتفاقية مجلس أوربا لعام (٢٠٠٥م)، المجلة الأردنية في القانون والعلوم السِّياسية، الأردن، مجلد١، عدد٣، (٢٠٠٩م).

رابعاً: الاتفاقات الدولية

اتفاقية منظمة العمل الدُّولية، رقم ٢٩، المتعلقة بالعمل الجبري أو الالزَّامي، الصَّادرة في جنيف عام (١٩٣٠م).

خامساً: المواقع الإلكترونية:

https://www.ohchr.org/ar/special-procedures/sr-slavery
https://www.un.org/ar/observances/end-human-trafficking-da